جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
عبزيز نصيرة

يوم:20/06/2023

الإبستمولوجيا من التحليل إلى التركيب
إدغار موران نموذجا

لجنة المناقشة:

بوعلام معطر	أ.مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
حميدة نوي	أ.مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
مليكة برواق	أ.مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى }

[سورة النجم الآية :38-40]

الإهداء:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ ومن ولاه

والحمدلله ربي العالمين الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع أهدي

هذا النجاح إلى التي أعانتني بدعواتها وشجعتني في الوصول

إلى أعلى المراتب أمي الغالية

وأبي الذي كافح من أجلناشافاه الله وعافاه

كما لا أنسى أمي الثانية زهية وإلى كل إخوتي

نور الدين عبد الوهاب عائشة أمينة

حفظهم الله تعالى بحفظه الدائم.

شكر وتقدير

أولا لا يشكر الله من لا يشكر الناس فالحمدلله والشكر له
على توفيقه لنا لأداء هذا العمل وأتوجه بجزيل الشكر
لأستاذي المشرف الدكتور بوعلام معطر على ما قدمه لي
من نصائح وتوجيهات طيلة إنجاز هذا البحث
وتحية طيبة للجنة التي تكرمت بمناقشة هذه المذكرة
كما أشكر كل من ساعدني أخي وأختي
وفقهم الله وسدد خطاهم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	03
شكر وتقدير	04
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: الإطار الإبستمولوجي للعلم الكلاسيكي	33-05
تمهيد	07
المبحث الأول: إبستمولوجيا التبسيط	16-08
1_المطلب الأول : مفهوم الإبستمولوجيا	10-08
2- المطلب الثاني : مفهوم التبسيط والاختزال	12-11
3- المطلب الثالث : إبستمولوجيا التبسيط عند ديكارت	16-13
المبحث الثاني: العقل الإختزالي عند ريني ديكارت	25-17
1-المطلب الاول : أسباب الإختزال في المنهج الديكارتي	21-17
2-المطلب الثاني : علاقة النفس والجسد	25-22
المبحث الثالث: مقومات نموذج التبسيط الديكارتي	31-26
1- المطلب الأول : الفصل والإختزال	27-26
2- المطلب الثاني: العلية الخطية	33-28
الفصل الثاني: منهج التعقيد في مواجهة منهج التبسيط ونقد موران لهذا الأخير	63-34
تمهيد	36
المبحث الاول: التعقيد عند إدغار موران	49-37
المطلب الاول: مفهوم التركيب فلسفيا	38-37
المطلب الثاني: مفهوم التعقيد فلسفيا	41-39
المطلب الثالث: التعقيد عند إدغار موران	49-42

المبحث الثاني: المعرفة عند إدغار موران	55-50
المطلب الاول: مفهوم المعرفة فلسفيا	50
المطلب الثاني: المعرفة عند إدغار موران	52-51
المطلب الثالث: شروط تنظيم المعرفة	55-53
المبحث الثالث: نقد باطولوجيا العقل الأعمى	63-56
المطلب الاول: نقد موران للعقل الأعمى	60-56
المطلب الثاني: ثنائية الذات والموضوع	65-61
الفصل الثالث: الفكر المركب عند موران	87- 66
تمهيد	68
المبحث الأول: الفكر المركب وأهميته	77-69
المطلب الاول:الفكر المركب حسب موران	70-69
المطلب الثاني: تاريخ الفكر المركب	73-71
المطلب الثالث: أهمية الفكر المركب	77-74
المبحث الثاني: مبادئ الفكر المركب	81-78
المطلب الاول: مبدأ الحوارية	78
المطلب الثاني: مبدأ الإرتداد التنظيمي	79
المطلب الثالث: مبدأ الهولوغرامي	81-80
المبحث الثالث: نظريات التعقيد عند إدغار موران	87-82
المطلب الاول: نظرية الإعلام	82
المطلب الثاني: نظرية السيبرنطيقا	83
المطلب الثالث: نظرية الأنساق (النظم)	87-84
خاتمة	91-88
قائمة المصادر والمراجع	95-92
الملخص	97-96

مقدمة

تعتبر الإبستمولوجيا اليوم واحدة من أمهات المواضيع والدراسات الفلسفية الأكثر نشاطا وأكثرها إرتباطا بالعلوم، وهي تعكس لنا كل التغيرات العلمية الناتجة والحاصلة في عملية بناء المعرفة حيث نجد أن الفكر الغربي المعاصر قد إحتوى على العديد من الإشكاليات المركزية التي أعانت على زيادة الإنتاج في المجال المعرفي الإبستمولوجي فنجد أن العديد من الفلاسفة والمفكرين قد ساعدوا في الإعلاء من مستوى المعرفة وكافة مظاهرها خاصة في مجال العلوم الإنسانية والإحتماعية ومن بينهم نجد الفيلسوف وعالم الإجتماع الفرنسي الذي برز إسمه وعلا في هذا المجال إدغار موران فهو من أكبر العقول الفلسفية الأوروبية الذي أبهر بترك بصمته في إنتاجه في هذا المجال المعرفي المعاصر ومن الرموز التي لم تتوقف من نقد النماذج البسيطة التي سادت في العصر الحديث والذي رفع سقف التحدي أمام هاته المشكلات التي تقف أمامه خاصة مظاهر العلم الحديث التي كانت سائدة خلال القرن السادس عشر لكن الآن ومع دخول الحضارة الغربية المعاصرة جاءت كتوجيه نقدي إتجاهه معلنة عن فشله وعدم مسايرة طابعه أشكال التقدم والتطور الحاصل في المجتمعات المعاصرة حيث دعا موران إلى ضرورة التخلي عن كل الأشكال الكلاسيكية من خلال مشروعه الفلسفي المعرفي الذي ينص على الربط بين مختلف العلوم والذي أخذ أبعادا مختلفة مغايرة مزعزعة لكل الركائز والمقومات التي إتكئ عليها العلم الحديث من ثبات ووضوح وطرد للذات بإسم الموضوعية لكن مع التقدم المعرفي المعاصر أعيدت ترتيب الأحداث كلها وأُعطى للجميع حقه بدون تمييز إحداهما على الآخر وبدون فصل بينهم لأنه وفق المتناقضات كاليقين واللايقين والفوضى والنظام يقف الإنسان عاجزا لإدراك معارفه طبعا لدراستها بالطريقة الإختزالية فمن خلال هذا المشكل الذي يستدعي الإطلاع على أنموذج جديد يستطيع الإنسان به إدراك هاته المعارف ورؤيتها من جانب أكثر إنفتاحا على كل العلوم نجد أنه لا سبيل لذلك إلا رؤيتها من زاوية التعقيد الذي به نستطيع الوصول إلى الحقيقة المبتغاة ودمج كل العناصر لتشكيل هاته الوحدة المعرفية فموران قام بردة الفعل هاته

إنطلاقا من مجموعة من المبادئ التي إعتمد عليها في تقوية حججه إتجاه كل المعارف القديمة وهذا ما تطرقنا إليه في بحثنا هذا والتي بنى عليها موران موقفه إتجاه هاته المعارف.

منهج الدراسة:

المنهج الذي إعتمدت عليه في هاته الدراسة هو التحليلي النقدي والتاريخي، فالتحليلي ظهر في الفصل الأول من خلال تحليل أفكار ديكارت والمنهج النقدي ظهر في الفصل الثاني من خلال نقد للأفكار الكلاسيكية والمنهج التاريخي في الفصل الثالث فتحدثنا عن الفكر المركب قبل أن يصل إلى إدغار موران.

أسباب إختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية:

_ قلة الدراسات حول موضوع الفكر المركبوخاصة حول دراسات وبحوث هذا الفيلسوف والمفكر

_ موضوع معاصر وبنائه على أسلوب راقي وكذا حداثة وتنوع أفكاره

الأسباب الذاتية:

_ الرغبة الذاتية في إكتشاف موضوع من المواضيع المعاصرة والإطلاع على أفكار جديدة مع فيلسوف معاصر.

_ تزويد المعارف الذاتية والسعي لإضافة معلومات مختلفة.

أهداف الموضوع:

_ تبيان هدف موران في إصلاح الفكر الأوروبي الذي بني على شاكلة هشة وغير متينة معتمدا على فكر جديد بإمكانه مواكبة أشكال التطور الحاصل في مختلف المجالات المعرفية.

_ تبيان قيمة النقد وضرورته في مواجهة الأفكار الكلاسيكية وتحليله لها.

إشكالية البحث:

إن هذا المشروع الإبستمولوجي الذي جسد فكره إدغار موران والتي جاءت بنظرة كلية على المعارف والتي طرحت في الفترة المعاصرة لزمت علينا من خلال دراستها والبحث فيها وضع إشكالية أساسية وأسئلة أخرى فرعية ناتجة عنها بالضرورة فالإشكالية الأساسية جاءت على النحو التالي: إذا كانت من نتائج العلم الكلاسيكي ظهور طابع معرفي قائم على آلية تدعم كل أشكال البساطة والإختزال فهل بإمكان هذه المنظومة التطلع على جميع أشكال التعدد في هذا العالم والذي يعرف التغير والتجدد الدائم في أدواته وجميع أُطره ومواكبتها؟

وقد تشكلت عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تمثلت في:

_ ماهو الفكر الإختزالي وماهي مقوماته التي إستند عليها؟

_ إذا تبين لنا عجز الفكر الكلاسيكي ماهو البديل الذي يأخذ مكانه؟

_ هل بإمكان الرؤية التعقيدية تَمثُل هذا الخلل والنقص بأساليب جدبدة ومواجهتها بمنحى مغاير قادر على التطلع على كل مُجرايات التقدم العلمي؟

_ كيف كانت رؤية إدغار موران وهل كان نقده إيجابيا أم سلبيا؟

_ إذا كانت الإبستيمولوجيا التعقيدية حلا لهذا المشكل ماهي نظرياتها التي إعتمدت عليها وتثبت ذلك؟

وتطلبت منا الإشكاية حلا لها عن طريق خطة والتي تمثلت في:

بداية بالفصل الأول الذي تضمن مدخلا معرفيا لإبستيمولوجيا التبسيط من خلال مفهوم التبسيط والإختزال وكيف كان التبسيط عند ديكارت والمبحث الثاني تضمن أهم الأسباب التي دفعته لتبني هذا الموقف والمبحث الثالث جاء فيه المقومات التي إرتكزت عليها معرفته أما الفصل الثاني فقد جاء كمواجهة بين هذين الموقفين فتناولنا في المبحث الأول معنى التعقيد عند إدغار موران أما المبحث الثاني تناولنا فيه مفهوم المعرفة وكيف تجسدت المعرفة عند موران أما المبحث الثالث فكان بمثابة نقد ضد الإبستمولوجيا الكلاسيكة أما

الفصل الثالث فتضمن مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران وماذا يقصد بالمركب وماهي خصائصه وأهميته وتاريخيته والمبحث الثاني جاء فيه أهم المبادئ والأسس التي بُني عليها الفكر المركب والمبحث الثالث جاء فيه أهم نظريات التعقيد.

واعتمدت في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها: كتاب الفكر والمسستقبل، والنهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، وكذلك المنهج معرفة المعرفة أنثروبولوجيا المعرفة ومن بين المراجع نذكر تاريخ الفلسفة الحديثة وفلسفة ديكارت ومنهجه.

صعوبات البحث:

_ من بين أكثر الصعوبات التي واجهتني في عمل هذا البحث صعوبة فهم الأسوب الذي تتضمنه المصادر فأسلوب موران رائع إلا أن المصطلحات معاصرة وفهمها صعب نوعا ما

_ قلة المراجع التي تتضمن البحث حول هذا الموضوع

الدراسات السابقة:

_ وحيد بلخضر، المعرفة و الثقافة عند إدغار موران، أطروحة دكتوراه، 2020-2021، جامعة وهران 2، وهران

_ داود خليفة، إبستيمولوجيا التعقيد-دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة دكتوراه،2015-2016، جامعة وهران2

_ عادل بويحي، إنبثاق الفكر والمعرفة عند إدغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا،(رسالة ماجيستار)، 2014-2015، جامعة الجزائر

الفصل الأول:

الإطار الإبستمولوجي

للعلم الكلاسيكي

الفصل الأول : الإطار الإبستمولوجي للعلم الكلاسيكي

تمهيد

المبحث الأول : إبستمولوجيا التبسيط

المطلب الأول : مفهوم الإبستمولوجيا

المطلب الثاني : مفهوم التبسيط والإختزال

المطلب الثالث : إبستمولوجيا التبسيط عند ديكارت

المبحث الثاني : العقل الإخنزالي عند رينيه ديكارت

المطلب الأول : أسباب الإختزال في المنهج الديكارتي

المطلب الثاني : علاقة النفس والجسد

المبحث الثالث : مقومات نموذج التبسيط الديكارتي

المطلب الأول : الفصل والإختزال

المطلب الثاني : العلية الخطية

خلاصة الفصل الأول

تمهيد : عرفت الفلسفة بأنها تأمل نظري يقوم حول قضية ما من قضايا الفلسفة وتعتمد في ذلك على العقل والتفكير وهي مبنية على أساس دراسة هذه القضايا التي تحتاج بالطبع إلى حلها وتفسيرها وفي مسارها التاريخي تتلقى إصطداما بين مختلف الآراء حول هذه القضايا ومختلف المسائل من مختلف وجهات النظر التي قد تسوده ومن هذه المشاكل مشكلة المعرفة التي أخذت إهتمام الفلاسفة منذ القديم فكان إهتمامهم دائما وسعيهم إلى فهم طبيعة المعرفة عند الإنسان. ففي العصر الكلاسيكي تمكن الإنسان من بناء معرفة قامت على أسس إبستمولوجية جديدة للمنظومة المعرفية فأدى ذلك إلى تشكل نظام معرفي قام على الفصل والإختزال أي أنها معرفة تبسيطية في مجملها.

المبحث الاول : مدخل إلى منظومة التبسيط

المطلب الاول : مفهوم الإبستمولوجيا

ذكر في المعجم الفلسفي معجم صليبا أن الإبستمولوجيا لفظ مركب من لفظين : أحدهما ابستيما(Episteme) وهو العلم والآخر لوغوس (Logos) وهو النظرية أو الدراسة، فمعنى الإبستمولوجيا إذن نظرية العلوم أو فلسفة العلوم أعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة إنتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية، [1] وهنا يتشابه هذا المعنى مع المعنى المذكور في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور بأنها دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية،[2] فالإبستمولوجيا تختلف إذن عن دراسة طرق العلوم من جهة وعن دراسة تركيب القوانين العلمية من جهة ثانية لأن الدراسة الأولى قسم من المنطق التطبيقي والثانية قسم من الفلسفة الوضعية أو فلسفة التطور[3] نفهم إذن من خلال ما جاء في هذه التعريفات أن الإبستيمولوجيا يُعنى بها ما يتعلق بدراسة العلوم بشكل عام وواسع من كل النواحي والجهات وذلك بهدف الوصول إلى مدى أصلها المنطقي.

فالإبستمولوجيا إذن تختص بدراسة المعرفة بالتفصيل في مختلف العلوم من أجل الكشف عن مشكلاتها وإبراز علاقاتها المتنوعة التي تربطها بغيرها من المعارف وبالتالي فهي تهدف إلى أن تكون ضمن صورة العلاقة الجديدة بين الفلسفة والعلم أي أن تطرح علاقة مغايرة بوصفها تفكيرا حول العلم تدخل في إطار ما نسميه بعد العلم لتوسع من مجال إنشغالها [4] إذا فهي تدمج بين الفلسفة والعلم وتربط بينهما لكي تخلق علما جديدا مغايرا وأكثر تطورا فهي بذلك تسعى إلى مرتبة عليا جديدة ومغايرة على عكس العلاقات الأخرى التي يعرفها العلم.

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، دط ، 1982، بيروت لبنان، ص33.

[2] ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، دط ، 1973، القاهرة، ص01.

[3] جميل صليبا مرجع سابق، ص33.

[4] وحيد بلخضر، المعرفة و الثقافة عند إدغارموران، أطروحة دكتوراه، 2020-2021، جامعة وهران 2، وهران، ص14.

وقد ذكر في موسوعة لالاند الفلسفية في معنى الإبستمولوجيا أنها تدل هذه الكلمة على فلسفة العلوم لكن بمعنى أدق فهي ليست حقا دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الطرائقية وتنتمي إلى المنطق كما أنها ليست توليفا أو إرهاصا ظنيا بالقوانين العلمية (على منوال المذهب الوضعي والنشوئي) جوهريا المعلومية هي الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها الرامي إلى تحديد أصلها المنطقي قيمتها ومداها الموضوعي [1] إذا جاءت في موسوعة لالاند في مفهوم الإبستيمولوجيا بمصطلح مغاير تماما ألا وهو المعلومية لكن تأتي بنفس المعنى وبنفس الهدف الذي جاء تعريفه على مختلف الفلاسفة الآخرون.

ومن تعريفاتها : الدراسة النقدية للعلوم الدقيقة والإنسانية وكذا تكوين المعرفة العلمية وظروفها،[2] إذا ما نلاحظه أنه كل التعريفات على مختلف من يعرفها فهي كلها تصب في نفس المعنى ونفس المنوال، فمن خلال ضبط لمفهوم الإبستمولوجيا نلاحظ أن هذه الأخيرة موضوعها يعتمد على النقد في أبحاثها.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن موضوع الإبستمولوجيا ورغم مخالفة مضمونه للعلوم والمفاهيم الأخرى كعلم المناهج وفلسفة العلوم ونظرية المعرفة إلا أنه يحتوي على جوانب مشتركة لكل موضوع [3] وخاصة هذه الاخيرة أي نظرية المعرفة فقد يتشابك مفهومها عند بعض الفلاسفة مع مفهوم الإبستمولوجيا إلا أنه يوجد إختلاف وينبغي التفريق بينهما، وإن كانت الأولى مدخلا ضروريا للثانية ذلك لأن الإبستمولوجيا لا تبحث في المعرفة من جهة ما هي مبنية على وحدة الفكر كما في نظرية المعرفة بل تبحث فيها من جهة ماهي معرفة بعدية مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها [4] لذلك نلاحظ أن التقارب بين هذين

---

[1] اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،ترجمة:أحمد خليل وأحمد عويدات، منشوراتعويدات، ط 2، 2001، بيروتص356-357.

[2] عبد الرحمان محمد طعمة، الإبستيمولوجيا التكوينية للعلوم مقاربةبينية للنموذج اللساني المعاصر، مجلة فصلية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العلمية و العربية ، العدد الثامن و الثلاثون ، المجلس الاعلى للغة العربية ، الثلاثي الرابع 2017، ج.القاهرة/ مصر، ص13.

[3] وحيد بلخضر، مرجع سابق، ص14.

[4] جميل صليبا، مرجع سابق، ص33.

المفهومين قد أحدث جدلا واسعا وإختلافا كبيرا بين آراء الفلاسفة والذي أدى إلى وجود أكثر من إتجاه.

أما الإتجاه الأول فقد مثله مجموع الفلاسفة الناطقين باللغة الإنجليزية، [1] وفي ذلك فإن إصطلاح الإبستمولوجيا في الإنجليزية مرادف لإصطلاح نظرية المعرفة [2] وهنا نجدهم أنهم قد أقامو مساواة بين كلا من اللفظين لفظ إبستمولوجيا ونظرية المعرفة ولم يجعلو أي إختلاف بينهما بل وضعوهم في نفس الموضع ونستنتج من أصحاب هذا الإتجاه أنهم قد ربطوا نوعين من النظريات في منحى واحد ولا يقيمون أي تناقض بينهما.

لكن هناك من الفلاسفة من جعل الإبستمولوجيا جزء من المعرفة وهذا الاتجاه الثاني فهو الذي يرى أصحابه أن علاقة الإبستمولوجيا بنظرية المعرفة هي نفسها العلاقة التي تربط النوع بالجنس بإعتبار أن الإبستمولوجيا عندهم ماهي إلا نوع من جنس أعم هو المعرفة في عمومها[3] نلاحظ هنا بأن الفلاسفة قد أقاموا تواصلا بين كلاهما وأن الواحد منهما جزء من الآخر ولا وجود للتفريق بينهما كما يذهب إليه أصحاب الإتجاه الثالث الذي يرفض رفضا قاطعا إمكانية وجود علاقة بين المفهومين، فهو الإتجاه الممثل من طرف أنصار الوضعية المنطقية الذين تحول عندهم جنس المعرفة إلى نوع واحد وهو المعرفة العلمية[4] وليسوا وحدهم من أقرو بهذا الأمر أي الإختلاف بل نجد أن نظرية المعرفة لا تتطابق مع الإبستمولوجيا في اللغة الفرنسية فهو مختلف عنه لأن معظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه إلا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي، [5] يعني هذا أن التشابك والعلاقة بين هذين المصطلحين المعرفة والإبستمولوجيا لاقت أكثر من رأي فكل يرى حسب ما يتجه إليه هو فمن خلاله يرى ما إذا كانا يتوافقان أم لا.

---

[1] وحيد بلخضر، مرجع سابق،ص15.

[2] جميل صليبا، مرجع سابق، ص33.

[3] وحيد بلخضر، مرجع سابق، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص16.

[5] جميل صليبا، مرجع سابق، ص33.

المطلب الثاني : مفهوم التبسيط والإختزال :

مفهوم التبسيط :

ذكر في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور في مفهوم كلمة تبسيط أنها نزعة ترمي إلى رؤية الأشياء أكثر بساطة مما هي عليه في الواقع، وكثيرا ما أودى إلى التعميم أو إلى أحكام خاطئة، وفيها شيئ من الإستعداد الفطري لدى من تغلب عليهم هذه النزعة [1] والبسيط في إصطلاح الفلاسفة هو الشيئ الذي لا جزء له أصلا، كالوحدة، والنقطة، وهو لفظ مولد يقابله المركب، بمعنى الشيئ الذي له جزء، [2] يعني التبسيط إذا هو أصغر وحدة وأصغر جزيئ إلى أقصى تفاصيله وإلى الحد الذي لا يمكن تجزيئه فهو يرمي إلى تقطيع أي شيئ إلى أصغر تفاصيله.

والتحليل عكس التركيب وهو إرجاع الكل إلى أجزائه. فإذا كان الشيئ المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقيا أو طبيعيا، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا فتحليل جسم من الأجسام تحليلا كيميائيا هو تحليل حقيقي أو واقعي، لأنه يعزل أجزاء الجسم بعضها عن بعض،[3] إذا فما يصطلح على نوع التحليل ذلك حسب الشيئ الذي حلل عليه فيسمى عليه، ونفهم من هذا المنهج الذي أقره ديكارت دور العقل في عزل مكونات الواقع وروابطها عن بعضها البعض[4] إذن نجد أن فيلسوفنا الحديث قد أكد لنا على أن سبيل الوصول وبلوغ اليقين لابد وأن نقوم بتحليل وتقسيم الأشياء كل قسم على حدة وهذه هي الحقيقة المثلى.

مفهوم الإختزال:

أما الإختزال(Réduction) أو الإختزالية(Réductionisme) فكثيرا ما تستخدم كمرادف للتبسيط (Simplification)، ويقصد به تلك المحاولة التي سادت العلم الكلاسيكي لتفسير

[1] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص37.

[2] جميل صليبا مرجع سابق، ص209.

[3] جميل صليبا مرجع سابق، ص254.

[4] سعيدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحداثي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)، العدد26، 2016، ص340

عدد كبير من الوقائع بعدد قليل من المبادئ والإفتراضات والقوانين، ويعتبر المذهب الميكانيكي أبرز تمثيل للإختزالية الذي يحاول تفسير العالم عن طريق إختزاله في قوانين الميكانيكا[1] إذا يتوضح لدينا أن العلم الكلاسيكي قائم في أساسه في تقليص حجم أي واقعة لكن بحجم جد قليل من القوانين فهو يقوم بالوصول إلى أقل قسم حتى ولو كثرت الوقائع.

أما الفكر الإختزالي والمقصود به الفكر الذي يختزل معرفة كل إلى معرفة العناصر التي تكونه وإلى " المعرفة المجزأة "، فتغدو الحقائق المستمرة في الطبيعة مبتورة في تخصصات وتخصصات فرعية[2] إذا فالإختزال هو البحث عن وحدات أولية بسيطة وتفكيك النسق إلى عناصره وإرجاع المركب إلى أصله البسيط، [3] يعني أن العلم الكلاسيكي كانت طريقته وحيدة وفريدة قائمة على التجزيئ ولا تعتمد على أي طريقة مخالفة لها.

إستنادا لمعيار البساطة كان يتم إنتقاء النظرية الأبسط من بين النظريات المتنافسة، باعتبار أن النظرية البسيطة في مبادئها وضع أسسها الرياضية، هي التي بإمكانها أن تفسر الواقع تقدم وحلول ممكنة، وتجعل الباحث يتعامل مع مبادئها بشكل أسهل وتمكنه من إستنباط النتائج والحلول بشكل أدق وأسرع، ومن شأن ذلك أن يغنيه عن التعامل مع نظريات ذات طابع معقد تستهلك من الباحث جهد أكبر ووقت أطول في التعامل معها، [4] ومن خلال شرح مفهوم كلا من التبسيط والإختزال نجد أن هناك نوعا من الترابط بينهما في الإصطلاح فقد يتداخل لفظ " التبسيط" مع لفظ "الاختزال" في كونهما يعبران عن تجزئة التحليل المركب ورده إلى عناصر أو أجزاء بسيطة، بإعتبار أن أفضل طريقة لفهم أي ظاهرة هو إختزالها

---

[1] داود خليفة ، منمنهج الإختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال ، مجلة آفاق فكرية ، المجلد06، عدد خاص ،إدغار موران ، كلية العلوم الإنسانية والإجتاعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، 2020/110/01، الشلف، ص15.

[2] إدغار موران، الفكر المعقد/المركب والفكر الشامل،ترجمة: خديجة زتيلي، ص03 .www.couua.com .

[3] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار ومنير الحجوبي، دار توبقال، ط 1، 2004، الدار البيضاء، ص 55.

[4] داود خليفة ،إبستيمولوجيا التعقيد–دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران ، أطروحة دكتوراه ،2015–2016، جامعة وهران2، وهران، ص43.

إلى أجزائها المكونة لها والنظر في تلك الأجزاء كل جزء على حدة، وهذا يعني أن مفهوم الإختزالية يفضي إلى تبسيط دراسة أي كيان أو ظاهرة عن طريق "تجزئتها" إلى أجزاء منفصلة، أو مكونات يسهل دراسة كل منها على حدة، [1] إذن هكذا كانت تعمل إبستمولوجيا التبسيط فلا تعرف للمركب من طريق بل كان ذلك هو تحديها الذي عملت على إبعاده من طريقها.

المطلب الثالث :منظومة التبسيط عند ديكارت :

قبل التطرق إلى إبستمواوجبا التبسيط عند ديكارت يجب أولا التعريف بديكارت من هو؟

رينيه ديكارت :

فيلسوف فرنسي كبير ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث وفي الوقت نفسه كان رياضيا ممتازا إبتكر الهندسة التحليلية ولد ديكارت في 31 مارس سنة 1595 بمدينة لاهيه La Haye وهي مدينة صغيرة في إقليم التورين La Touraine غربي فرنسا وكان أبوه جواشيم ديكارت Joachim Descartes مستشارا في برلمان رن Rennes (عاصمة اقليم بريتاني في شمال غربي فرنسا) [2] وتوفي في 11 شباط 1650م في السويد دون أن يتزوج لأنه كان على حد قوله يفضل جمال الحقيقة على الجمال الإنساني ولأنه لم يجد قط جمالا من المستطاع مقارنته بجمال الحقيقة ونقلت رفاته إلى باريس 1666م لتوضع في *كنيسة* سان جرمان دي بره Saint – Germain des– Prés[3] ولقد عرض ديكارت النتائج التي توصل إليها في الكتب الرئيسية التي نشرها في حياته وهي :

ـ خطاب في المنهج (بالفرنسية [1637]) : وقد إحتوى على المقالات المعروفة :(علم انكسار الضوء)، (علم الانواء)، (علم الهندسة)

[1] داود خليفة، من منهج الإختزالإلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال، مرجع سابق، ص17.

[2] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، ط1، 1984، ص488

[3] مهديفضلالله، فلسفة ديكارتومنهجه– دراسة تحليلة و نقدية– ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1، كانون الثاني(يناير) 1983، ط2: أيار (مايو)1986، ط3: تشرين الاول (اوكتوبر)، 1996، بيروت لبنان، ص76.

ـ تأملات في الفلسفة الأولى (أي : في الميتافيزيقا) (باللاتينية[ط 1 (1641)، ط2(1642)] : بالإضافة لما أثاره من إعتراضات وردود ديكارت عليها.

ـ مبادئ الفلسفة (باللاتينية [1644]) : ناقش فيه رؤيته الميتافيزيقية والكثير من رؤاه في الفلسفة الطبيعية[1] هذه كانت فقط نبذة عن جزء من أعماله الفكرية التي قدمها في تاريخ الفلسفة.

إبستيمولوجيا التبسيط عند ديكارت:

كان في منظومة التبسيط والإختزال سندا علميا للفكر العلمي الكلاسيكي، الذي عمل على توحيد القوانين العلمية والإعتماد على التفسيرات الخطية السببية والبيانات الرياضية، (اختزال الظواهر فيما هو رياضي) فضلا عن تجزئة الكانات المدروسة، وبالتالي كان يروم إلى تفسير التعقيد الملاحظ في الظواهر والوقائع إنطلاقا من المبادئ البسيطة، ومن هنا كانت المعرفة العلمية تهتم بتجاوز التعقيد الواضح للظواهر والتعبير عنها بشكل بسيط، أو ردها إلى بعض العناصر البسيطة [2]، فقد قامت منظومة التبسيط بتنظيم الكون عن طريق إختزاله في كيانات وجواهر مغلقة وثابتة وعذرية وخالدة لا تعرف التناقض والإختلال والتحول[3] إذا فما كان يميز هده المنظومة أنها ثابتة لا تعرف التغير أبدا بل هو سمة تخالف التطور المعرفي فكل شيئ ثابت هو يشكل معرفة يقينية لا يغيرها أي تحديث في العلم.

صاغ ديكارت هذه المنظومة المسيطرة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة (ego-cogitans) والشيئ الممدود(res-extensa) أي الفصل بين الفلسفة والعلم، وكذا عن طريق وضع الأفكار « الواضحة والمميزة » كمبدأ للحقيقة، أي الفكر الفاصل نفسه،[4] وحسب ديكارت فإن منهج الفلسفة حدس المبادئ البسيطة، واستنباط قضايا جديدة من المبادئ لكي

[1] رينيه ديكارت، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة علي الحارس، مجلة الحكمة، 2021، ص2.

[2] داود خليفة، من منهج الإختزالإلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال، ص18.

[3] علاء كاضم مسعود،إبستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مجلة واسط م جلة كلية التربية، العدد السابع و الثلاثون، الجزء الأول /تشرين الثاني، 2019، ص663.

[4] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص15.

تكون الفلسفة جملة واحدة، أما الإستقراء المعروف فلا يصل إلا إلى معارف متفرقة إن جمعت بعضها إلى بعض ألفت علما مهلهلا ملفقا لا ندري من أين نلتمس له اليقين، [1] وهو يرى أنه كلما اتجهنا نحو البساطة وكلما اقتصرنا في نشاطنا العلمي على النور الفطري كان وصولنا للحقيقة آمن وأيسر، [2] يعني بذلك ديكارت أن معرفتنا الفطرية التي تكون عند الإنسان هي صادقة وإتباعها لا يؤدي إلى تغيرها بل هي معرفة أمنة غير مغلوطة، ولا شك أن هذه المنظومة التي تراقب مغامرة الفكر الغربي منذ القرن السابع عشر سمحت بتقدم كبير على صعيد المعرفة العلمية والفكر الفلسفي، [3] بهذه الطريقة التي إعتمدها العلم الحديث أدت بالتأكيد إلى الوصول إلى أعلى مراتب المعرفة العلمية التي تؤدي بنا إلى تطوير العلوم كلها.

إذن فإن منظومة البساطة هي منظومة تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الإختلال من داخله هنا، يتم إختزال النظام في قانون ومبدأ معين إن البساطة ترى إما الواحد أو المتعدد [4] يعني أنها لا تضم الأشياء المركبة بل هي ترى فقط أحد الأجزاء من ذلك الشيئ فهي لا تبحث في تركيبة العناصر بل في أقل أجزائها فهي لا تجمع أبدا بين العناصر بل تطورها في تجزيئها، ولقد كانت المعرفة العلمية على الدوام تبحث عن الوحدة البسيطة من أجل تفسير الواقع مما أدى إلى إكتشافات علمية باهرة، الفيزياء إكتشفت الذرة، النواة، الإلكترون..وغيرها [5] وفي هذا لقد كانت مهمة المعرفة العلمية مدعومة في ذلك بهذه الإرادة في التبسيط، هي الكشف عن البساطة المختفية وراء التعددية الظاهرة والإختلال الظاهر للظواهر [6] هذا ما سعت المعرفة

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2012، ص71.

[2] رينيهديكارت، مقالعن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، مطابع الهيئة المصرية العامةللكتاب ، ط3، 1985، الإسكندرية، ص141.

[3] إدغار موران، الفكر والمستقبل، ص15

[4] المرجع نفسه، ص61.

[5] فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور إدغار موران، فلسفة حديثة ومعاصرة، سنة ثالثة دكتوراه، جامعة الجزائر2، ص195.

[6] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص61

الكلاسيكية جاهدت لإكتسابه وتحقيقه في المجال الذي يربط العلم بالفلسفة فكانت معرفة متميزة عن باقي المعارف أسلوبها مجزء لا يعرف التركيب في علمه.

إذا منذ أن أصبح التبسيط توجها فلسفيا وعلميا يهدف إلى تحقيق البساطة في كل شيئ، ويسعى إلى التبسيط وإضافة الأمان إليه بحيث يبدو أبسط وأسهل مما هو عليه في الواقع الظاهري.

المبحث الثاني : العقل الاختزالي عند ديكارت

المطلب الأول : أسباب الاختزال في المنهج الديكارتي :

إن إعتبار الفلسفة اليونانية منشأ لبراديغم التبسيط يبدوا بالنسبة للكثيرين على أنه أمر مبالغ فيه، ذلك أن ملامح ظهوره في الفلسفة اليونانية لم تتعدى الجانب الشكلي، وهو ما دفعهم إلى الإعتقاد بأن الميلاد الفعلي لمنظومة التبسيط والاختزال يعود إلى العصر الحديث باعتباره شاهدا على الإنتقال من فلسفة الوجود إلى الإبستمولوجيا، ويرجح البعض منهم النموذج الديكارتي على أن يكون المولد الأصلي لهذا البراديغم باستنادهم لموقفه من المنهج، حيث جعل ديكارت من المنهج العقلي شرطا أساسيا ووحيدا لإدراك المعرفة اليقينية، [1] إذا ما نلاحظه أنه إختلفت الآراء حول بدايته لكن ديكارت كان هو من أبرز ممثليا والقائمين عليها في إكسابها ذلك الجوهر المعرفي.

سمي ديكارت بأبي الفلسفة الحديثة بسبب ما إبتكر فيها، وأول إبتكاراته هو إكتشاف منهجا جديدا، ونحن لا نستطيع أن نفصل بين المنهج الديكارتي والشك الديكارتي على الرغم من أنهما موضوعان مستقلان، وأعني بعدم الفصل بينهما أنه لو لم يصطنع موقف الشك لما فكر في رفض المناهج القديمة ومحاولة البحث عن منهج جديد [2] فقد كان ديكارت متميزا كثيرا ومشهورا بأنه يشك في كل الأمر فكان منهجه قائما على هذا الأساس فكان يعتمده في البحث والتقصي عن لب الحقيقة المعرفية فقد بدأ شكه على مستوى مراحل.

قلنا إن ديكارت بدأ يشك في قيمة المعرفة الفلسفية منذ كان على مقاعد الدراسة، في مدرسة لافليش؛ وإنه عاش في عصر كان فيه مذهب اللاأدريين أو الشكاكين، شائعا بل ورائجا؛ وقد إطلع على آرائهم ولاسيما على آراء ميشال دى مونتاني (Michal de Montaigne)[1533–1592] الذي إشتهر بلا أدريته المطلقة، [3] وشاء ديكارت أن يبدأ

---

[1] وحيد بلخضر، المعرفة و الثقافة عندإدغار موران، مرجع سابق ص62.

[2] ابراهيممصطفىابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء الدنيا للطباعةوالنشر،الإسكندرية، 2001، ص76.

[3] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص88.

بالشك في البحث عن مبدئه العقلي وأن يجاري اللاأدريين في غلوهم، فاعترف بأنه شاهد الحواس قد خدعته في بعض الأحايين [1] فقد شك أولا في المعرفة الآتية عن طريق الحواس الظاهرة، ورفض بالتالي أن تكون هذه الحواس، مصدرا للمعرفة؛ لأنه لاحظ أن الحواس تخدع في بعض الأحيان، وهي لا تنقل لنا بأمانة كل ماهو عليه الشيئ بالتمام ومن الحكمة ألا نثق البتة بالذي يخدعنا حتى ولو لمرة واحدة [2] إذن فأنا أشك في الحواس لأنها خدعتني أحيانا، ولعلها تخدعني دائما، [3] فالشيئ الذي يخدعك مرة واحدة يستطيع أن يخدعك مراراً وهذا ما لا يجب الوثوق به لأنه متغير.

ثم أقر بأننا نتصور في الحلم أشياء نحسبها أن ذاك حقيقة فإذا إستيقظنا تبدد الحلم وتبين لنا أن ما رأيناه أثناء النوم لم يكن من الحقيقة في شيئ، ومعنى هذا أن كثيرا من الصور والأفكار التي تتوارد أمامنا في اليقظة ترد علينا بنفسها أثناء النوم دون أن تكون أنذاك حقيقية، وإذن ما الذي يمنع أن تكون تصوراتنا في اليقظة مثل تصوراتنا في النوم كلها خيالات وأوهام،[4] يعني أن ديكارت كان لا يثق أبدا حتى في الأحلام رغم أنها مرتبطة فقط بالنوم إلا أنه بقي الشك عالقا في تفكيره دائما، وليست أجد علامة محققة للتمييز بين الحالتين، فلعل حياتي حلم متصل، أي لعل اليقظة حلم منسق، [5] يعني هذا أن الحلم يبقى متصل باليقضة ولا ينقطعان وهذا ما سبب له عدم اليقين فيها ولم يقف في شكه عند هذا النحو فقط، وإنما تعداه إلى الشك حتى في وجوده هو، ككائن حي مفكر، ولكن ديكارت تسائل: أي شيئ هو؟ أي أنه تسائل عن ماهيته أو ماهية هذا الشيئ الذي يشك؟، وقد أجاب على ذلك بقوله: إن حقيقة كونه أنه يشك، تعني أنه موجود مفكر أو شيئ مفكر،[6] فإذا توقف

---

[1] رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، مرجع سابق، ص121-122.

[2] مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، مرجع سابق، ص88.

[3] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص74.

[4] رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، مرجع سابق، ص122.

[5] يوسف كرم، المرجع سابق، ص74.

[6] مهدي فضل الله، مرجع سابق، ص90.

عن التفكير فليس هنالك من دليل على وجوده، ولذا قال قوله المشهور : ((أنا أفكر إذا فأنا موجود)) وهو ما يعرف بالكوجيتو الديكارتي LeCojito[1] يعني هذا أن ديكارت ربط وجوده دائما بالتفكير فإذا توقف التفكير توقفت حياته وتصبح بدون روح.

لقد إنتهى الشك بديكارت كما رأينا إلى إكتشاف ما يسمى بالكوجيتو ((أنا أفكر إذن أنا موجود)) الذي كان الأساس، الذي أقام عليه ديكارت صرح فلسفته ومنهجه كله للبحث عن الحقيقة ومن خلال الكوجيتو، الذي أثبت ديكارت بواسطته وجود نفسه كموجود مفكر واستطرادا وجود نفسه كجسم مادي حي، إنتقل لإثبات وجود الله، ثم بعد ذلك لإثبات وجود العالم الخارجي إلخ.. [2] وهكذا فإن ديكارت لم يتوقف أبدا عن إثبات الموجودات وإثبات حقائقها حتى وصل إلى هذه النقطة.

وقد وضع ديكارت مجموعة من الأسس والقواعد لبناء هذا المنهج وهم كالتالي:

أسس المنهج الديكارتي :

يقوم المنهج الديكارتي على أساسين وهما :

1_ البداهة

2_ الإستنباط

1-**البداهة :** وهي الرؤية الذهنية المباشرة للأشياء، أو العيان المباشر لها، دون أن يخامرنا أدنى شك في صحة هذه الرؤية أو العيان.

وبعبارة أخرى البداهة نوع من المعرفة المباشرة ينتقل فيه الذهن أو العقل من شيئ معلوم إلى شيئ مجهول إنتقالا ليس فيه تفكر أو زمن كقولنا : المساويان في كل منهما لثالث، متساويان، الكل أكبر من الجزء، المثلث شكل مؤلف من ثلاثة خطوط كل جسم مادي له

[1] المرجع نفسه، ص92.

[2] مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، مرجع سابق، ص104.

شكل وحجم ووزن الخ..،[1] إذا فهي رؤية لا تحتاج إلى واسطة لكي تحدث فهي صادقة بدون تفكير.

1-2-الوضوح clartè :

الفكرة الواضحة، هي الفكرة الجلية بحد ذاتها التي لا تحتاج إلى تفسير لأن العقل يذعن لها ولا يشك فيها كما هو الحال بالنسبة إلى الأفكار الغامضة أو المعقدة، التي تحتاج إلى التفسير والتوضيح لتصبح مقبولة من لدن العقل، [2] إذا فالفكرة أو الأفكار الواضحة لا يرقى إليها الشك لأنها مرئية لا تحتاج تفسيرا فهي بذلك مباشرة لا شك فيها.

2_الإستنباط :

ويعني الإستنباط deduction إنتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق، وليس من اللازم أن يكون إنتقالا من العام إلى الخاص أو من الكلي إلى الجزئي ومن أوضح صور الإستنباط البرهنة الرياضية، وفيها يتم الإنتقال من الشيئ إلى ما يساويه، بل من الأخص إلى الأعم، والقياس الأرسطي باب منه، وأساسه الإنتقال من الكلي إلى الجزئي،[3] إذا فهذا الأساس الثاني يقوم على إستخلاص صدق موضوع ما من صدق موضوع آخر بطريقة ضرورية ومتماسكة وهكذا حتى نصل إلى ما نصنعه من أفكار مختلفة.

قواعد المنهج الديكارتي : وهم أربعة قواعد

1/ قاعدة اليقين:

ونصها هو ((ألا أقبل شيئا على أنه حق، مالم أعرف يقينا أنه كذلك : بمعنى أن أتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك)) [4] لأن ديكارت يريدنا

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] المرجع نفسه، ص105-106.

[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، مرجع سابق، ص79-80.

[4] رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، مرجع سابق، ص142.

ألا نقبل فكرة ما لأنها عامة شائعة أو مقبولة بين جمهور المفكرين، وإنما يريد لنا الإستقلال الفكري بعيدا عن الموروث الثقافي التقليدي، ودفعنا إلى تربية ملكة الحكم والقدرة على النقد ومن آفات الفكر الإنساني الميل مع الهوى والتسرع في الحكم دون تمحيص.

2/ قاعدة التحليل:

وهي قاعدة أساسية في أي منهج يراد له الدقة سواء في مجال الفلسفة أو حتى في مجال الفنون. كل بحث يتطلب تحليلا، والقدرة على التحليل تلازمها قدرة على النقد ويفترض التحليل التعقيد، لأن البسيط غير محتاج إلى تحليل ومن القاعدة نفهم أيضا أننا إذا كنا بإزاء مشكلة معقدة لزم تحليلها إلى أبسط عناصرها حتى نزيل منها الغموض ويسهل التعامل معها،[1] من خلال هذه القاعدة فديكارت يدعوا بها إلى تقسيم المشكلات والمعضلات التي قد تواجهنا إلى أبسط الأجزاء من أجل تسهيل حلها وفك أي لبس قد يعتليها بذلك نستطيع الوصول إلى حقيقتها وإدراكها.

3/ قاعدة التركيب:

والمقصود بها أننا بعد عملية تحليل المشكلة التي أمامنا إلى عناصرها الأولى نعود فنؤلف تلك العناصر من جديد، فهناك من المشكلات ما يبدو عسيرة الحل، صعبة الفهم في مجموعها، فإذا حللناها إلى عناصرها تبينا إمكان حلها، ولكن يجب أن يكون التركيب أو التأليف منطقيا، فليس من الضروري أن يتبع نفس الترتيب الأول بل قد يكون الترتيب الجديد مقصودا لذاته[2] يقوم ديكارت هنا بتثبيت أجزاء المشكلة وفق ترتيب متسق من الأصغر إلى الأكبر دون الخلط بينهم وهذا الترتيب يمنعنا من رؤية علاقة الأجزاء بالكل حيث إننا نتعامل مع كل عنصر بشكل انفصالي.

4/ قاعدة الإستقراء التام:

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم،، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم، مرجع سابق،ص83

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

والقاعدة الأخيرة تعني وجوب عدم إغفال دراسة أي عنصر من عناصر المشكلة موضوع البحث فقد تعدد الحدود(العناصر، الأجزاء) في المشكلة، وإهمال دراسة أي منها يعقد الأمر واستطرادا إدراك العلاقة القائمة بين الحد الأول والحد الأخير الذي يؤلف النتيجة وإذن فالغاية المتوخاة من هذه القاعدة هي النظر مليا في كل الحدود التي تؤلف موضوع المشكلة[1]إذا من خلال هذه القاعدة التي ركز عليها ديكارت كباقي القواعد الأخرى لأنها تعتبر هي لبنة هذه القواعد والتي تستوجب الإحاطة بجميع النقاط المتعلقة بالمشكلة المدروسة لأن إهمال ولو جزء بسيط قد يؤدي إلى مشكل كبير وهذا المشكل يؤدي بنا إلى تعقيدها وبالتالي عدم حلها كما يستوجب الأمر.

المطلب الثاني: علاقة النفس والجسم

مشكلة الإزدواجية، أي إزدواجية الروح والجسد، هي قضية أثارت جدلا واسعا بين الفلاسفة بحكم من يرونهم متحدين ومنسجمين ومن هم على عكس ذلك، أنهم متميزون، وكل واحد منهم هو كيان خاص بنفسه فقط ونخص هنا بالذكر فيلسوفنا ديكارت مؤيدا لهذا الصرح فقد كان يرى أنه من المهم التباين بينهما وذلك من خلال بعض الأسباب التي يتخذها لتأكيد كلامه في هذا التباين.

أول شيئ يستنتجه ديكارت من مبدئه أنا أفكر، إذا فأنا موجود هو تمييزه بين النفس والجسم. والنفس عنده هي الجوهر الذي يحل فيه الفكر مباشرة، والجسم هو الجوهر المتحيز الذي يتخذ شكلا ووضعا[2]حيث حصر ديكارت النفس في الفكر، وجعل من الجسم شيئا ماديا مخالفا تماما للنفس بإتخاذه شكلا معين يشاهد بالعين ويلمس باليد، وقد جعل لكل منهما جوهر خاص، أي جوهر ممتد وجوهر مفكر، فقصد بالممتد المادة أو الجوهر الجسماني، وقصد بالفكر النفوس البشرية، [3] ليس في مفهوم الجسم شيئ مما يخص النفس، وليس في

[1]مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، مرجع سابق، ص111.

[2]رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، مرجع سابق، ص125.

[3]وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص63-64.

مفهوم النفس شيئ مما يخص الجسم، وقد أشك في وجود جسمي وسائر الأجسام دون أن يتأثر بهذا الشك وجود فكري ونفسي؛ لذا لا يأتي العلم بالجسم إلا في هذا الموضع كما يقتضي المنهج وإن كان النفس والجسم في واقع الأمر متضامنين يؤلفان موجودا واحدا[1] وفي سياق تبريره للتمايز بين الجسم والنفس، إنطلق ديكارت من فرضية تفكيره والتي لا يستطيع أن يشك فيها إطلاقا مقابل إمكان الافتراض بأن لا الجسم له بل حتى لإفتراض أنه لا مكان لكل الأشياء المحيطة به من سماء وأرض وكواكب ونجوم..إلخ ومع ذلك يبقى على وثوقه في فرضية وجود نفسه عكس البدن[2] وقد إعتمد ديكارت في تبريره في هذا التمايز والإختلاف على مجموعة من الأدلة التي من شأنها أن تؤكد ما ذهب إليه وهي في ذلك ثلاث أدلة من خلالها يبرهن على توجهه.

الأدلة على ذلك :

1_ دليل الأنية :

يرى ديكارت في كتابه مبادئ الفلسفة وكذلك في كتابه تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى أنه بإمكاننا الإفتراض بأنه لا جسم لنا وحتى لا وجود لعالم الخارجي من أرض وسماء وماء وشجر الخ.. أو بالأحرى التغافل عن كل ماهو مادي حسي سواء كان ذلك بالنسبة إلى وجودنا، كشيئ حسي أو محسوس، أو وجود العالم الخارجي ولكنه لا يمكننا أبدا تجاهل وجودنا، كنفس مفكرة ولا يمكننا الشك في ذلك [3]، ولكنه مع ذلك يضل واثقا من وجود نفسه وإذن تكون الأنية أو النفس موجودة مع فرض أن البدن غير موجود، وإذن فهي شيئ متميز عنه لا يستلزم وجودها مكانا ولا تتوقف على أي مادة.

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص88.

[2] عادل بويحي، إنبثاق الفكر والمعرفة عند إدغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا،(أطروحة ماجيستار)، 2014-2015، جامعة الجزائر2، ص10.

[3] مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، مرجع سابق، ص118- 119

هنا ديكارت وفي دليله هذا يفضي إلى نكرانه العالم الخارجي ونكرانه حتى وجوده كجسم مادي، ولكن سرعان ما تكون الحقيقة التي لا يمكن التغاضي عنها هي وجوده كروح مفكرة وهذه الروح أو النفس لا تحتاج في ذلك التفكير الحاجة إلى جسد مادي.

2_ دليل وحدة النفس وعدم قابليتها للقسمة و التفكيك :

فالنفس إذن متمايزة عن الجسم وهذا التمايز يتجلى أكثر في قابلية الجسم للتقسيم والتفكيك، على خلاف النفس التي لا تقبل القسمة على الإطلاق وهو الأمر الذي يجعل من النفس تبدو أكثر وضوح وبداهة، بل إن جميع الأحكام والمعارف ترتد إلى كيان النفس، حتى الجسم في حد ذاته يفهم من خلال النفس لا بالرجوع إلى الحواس كما هو شائع عند العوام، [1] وأساس هذا الدليل، هو أن البدن مثل كل الأجسام قابل للقسمة وهو يتألف أصلا من أجزاء عديدة ظاهرة للعيان، ففيه الذراعان والساقان والقدمان والعينان والأذنان الخ.. ولو فقد الإنسان أي عضو من أعضائه، كالساقين أو اليدين أو العينين، أو كل هذه مجتمعة فإنه يبقى موجودا كإنسان من حيث النفس ومحتفضا بآنيته كإنسان مفكر، [2] أما في حال النفس فالأمر مختلف تماما كل الاختلاف، لأن النفس وحدة واحدة غير قابلة للتجزئة أو القسمة فالأنا واحدة في الإنسان بالرغم من تعدد وجوهها أو مضاهر نشاطها، فإذا قلت : أنا أريد، أنا أضحك، أنا أكتب، أنا أقرأ، أنا أحس، أنا أتخيل، أنا أبغض، الخ.. فلا يعني ذلك على الإطلاق أن النفس التي تريد هي غير النفس التي تضحك أو التي تكتب أو التي تقرأ أو تحس أو تتخيل، [3] فعدم قابلية النفس للقسمة في مقابل البدن إذن، واحد من أهم مبررات ديكارت للتمايز الجوهري بينهما، [4]وعليه فإن ديكارت وبعد مخاض عسير يكون قد توصل إلى نتيجة مفادها أن معرفة النفس التي تمثل الأنا هي معرفة متعالية عن جميع المعارف الأخرى خصوصا المعرفة الحسية التي جعلها في مرتبة أدنى من النفس باعتبارها معرفة

[1] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص64.
[2] مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، مرجع سابق ، ص120.
[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.
[4] عادل بويحي، إنبثاقالفكر والمعرفة لدى ادغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا، مرجع سابق، ص11.

متقولبة ونسبية، أو كما يصفها ديكارت معرفة خداعة يكاد ينعدم الوثوق فيها، [1] وعليه فإن الإنسان يتكونه من روح وجسد و يتكون هذا الجسد من العديد من الأعضاء ولكن في حال تعرض الفرد لحادث يؤدي إلى تلف أحد أعضائه فإنه يضل إنسانا وأساسه هو إمتلاكه لهذه النفس التي تعتبر جوهرا حقيقيا لأنها تساعد على حفظ وجودنا.

3_ دليل إدراك النفس للمعقولات البسيطة :

والحجة الثالثة هي قوله بوجود معقولات خالصة غير محتاجة لتدركها النفس إلى وجود مادة ومعنى هذا إستغناء النفس في هذا الإدراك عن الصورة التي تدركها الحواس(وهي آلات جسمية) ويحفضها الخيال(...) وإنما تدرك النفس هذه المعقولات بالنور الفطري [2]وهذا الدليل يقوم على ملاحظة أن النفس تتعقل بالفطرة، مبادئ أولية بسيطة، لا تنحل إلى أجزاء أكثر منها بساطة، ولا تتمظهر في شكل مادي أو أية صورة ومن الطبيعي والحال هذه أن تكون النفس الحاملة لهذه البسائط جوهرا بسيطا غير قابل للقسمة[3] وهو يعني بهذه المعقولات الأوليات البسيطة مثل هذه القضية: اذا ساوى شيئان كل منهما شيئا ثالثا كانا متساويين وإذن يكون هذا برهانا على إستقلال النفس عن البدن[4] يعني أنه إذا كانت معارفنا فطرية لا تحتاج إلى تبسيط فالبسيط كذلك لا يحتاج إلى تحليل كونه هو في الأصل محلل.

ومن كل هذه الحجج التي يوردها ديكارت لإثبات التمايز والتغاير بين النفس والبدن يستنتج بأن النفس ليست عرضة للفناء كالجسد وإنما هي خالدة، مع الملاحظة بأن ديكارت لم يتعرض لمسألة خلود الروح، وقد جعل ذلك من إختصاص الدين أو الوحي الذي تبقى حقائقه فوق الفهم وفوق العقل واستدلالاته، [5] إذن فكل الأدلة التي جاء بها ديكارت حول إثبات هذه العلاقة كلها مبنية في صالح ما جاء به ولا يمكن للنفس والجسم أن يشتركا في نفس المستوى.

---

[1] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص64.
[2] رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، مرجع سابق، ص130.
[3] مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، مرجع سابق، ص123.
[4] رينيه ديكارت، المرجع سابق،ص130.
[5] مهدي فضل الله، المرجع سابق، ص123.

المبحث الثالث :مقومات نموذج التبسيط الديكارتي

المطلب الأول : مبدأ الفصل والإختزال

إلى حدود منتصف القرن العشرين، كانت جل العلوم تعمل بمبدأ الإختزال، إختزال معرفة الكل في معرفة الأجزاء كما لو أن تنظيم الكل ينتج عنه خاصيات أو سمات جديدة غير موجودة في الأجزاء المعزولة[1] هذا يعني أن العمل بهذه الكيفية في العلم كانت منذ زمن بعيد ليس فقط مع العصر الحديث فكانت مشتهرة بدراستها للجزء وتقليص جميع الأشياء المركبة إلى أقل جزء.

في الواقع، تأسس العلم الغربي على الإقصاء الوضعاني للذات إنطلاقا من الفكرة القائلة بأن الموضوعات الموجودة بشكل مستقل عن الذات قد يكون بالمستطاع وصفها وتفسيرها باعتبارها كذلك لقد سمحت فكرة وجود عالم من الوقائع الموضوعية الخالية من جميع أحكام القيمة وجميع التشويهات الذاتية بفضل المنهج التجريبي وإجراءات التحقق بحصول التطور الهائل للعلم المعاصر حقا، [2] فدراسة كل طرف لوحده طريقة سلسة ومساعدة جدا لفهمه، لذلك فإن طبيعة العلاقة بين الذات والموضوع شكلت محور المشكلات الفلسفية والعلمية عبر التاريخ، ولقد أجاد ديكارت الفصل بينهما فانعكس هذا على الفكر الإنساني برمته هذا الإحكام الذي تمارسه منظومة التبسيط الديكارتية على الفكر الحديث والمعاصر لا يظهر عند مناصري ديكارت فحسب، بل إن امتداداته أحكمت قبضتها حتى على معارضي ديكارت ذاتهم[3] في هذا الإطار، إما ان تكون الذات هي «الضجيج» أي التشويش والخطأ الذي ينبغي إزالته من أجل الوصول إلى المعرفة الموضوعية، أو تكون هي المرآة، أي مجرد إنعكاس للعالم الموضوعي، ولقد تم طرد الذات كتشويه أو كتشويش بالتحديد لأنها غير قابلة للوصف حسب معايير النزعة الموضوعية: ((لا يوجد في نظرياتنا الفكرية الحالية ما يسمح

[1] إدغار موران، تربية المستقبل المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرق ومنسر الحجوجي، دار توبقال للنشر، ط1، 2002، اليونيسكو، ص41.
[2] إدغار موران، الفكر و المستقبل، مرجع سابق، ص42.
[3] عادل بويحي، إنبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا، مرجع سابق، ص6.

بالتمييز بكيفية منطقية بين موضوع، مثل حجرة، وموضوع وحدة للشعور، والذي يبدو لنا كموضوع مزيف إذا ما أسكناه داخل حيوان أو إنسان، وأسميناه أنا)) تصبح الذات شبحا للعالم الموضوعي[1] وعلى إعتبار أن الذاتية أو الوعي مقصية من العالم الموضوعي، فقد ((تمت مماهاتها مع مفهوم متعالي قادم من العالم الماروائي)) (غونتر) وباعتبار أن الذات ملكة للكون و ضيف عليه، فإنها انتشرت بذلك داخل المملكة التي لم يحتلها العلم [2] لم يتم الإعتراف ولا وضع قيمة للنزعة الذاتية أبدا وتم تهميشها من ساحة الموضوعية تماما لأن الذاتية لا تشكل إلا خطرا عليه وتعتبر مشوهة لعالم والإبتعاد أولى به ولا يمكن لهما الإرتباط أبدا ليبقى العالم الموضوعي وحده في ساحة العلم.

هاذا فإن العلم الكلاسيكي الذي كان إلى مطلع الفرن العشرين يقوم على مبدأين؛ ألا وهما – مبدأ الإختزال– فلمعرفة مجموع ينبغي إختزاله إلى أجزائه – ومبدأ الفصل – بمعنى فصل المعارف عن بعضها البعض، [3] وهذا ما ينطبق تماما على إشكالية الذات والموضوع لكن الذات لم تلبث في مكانها صامتة عن طردها وعن نكران دورها في هذه الساحة العلمية الواسعة فقامت بردت فعلها في وجه الموضوعية، فبالموازاة مع الحذف الوضعاني للذات، تم في القطب الآخر الحذف الميتافيزيقي للموضوع حيث يذوب العالم الموضوعي داخل الذات التي تفكره، ويعد ديكارت أول من أبرز هذه الثنائية في كل جذريتها، والتي ستطبع الغرب المعاصر طارحا بالتناوب العالم الموضوعي للشيئ الممتد المفتوح على العلم، والكوجيتو الذاتي بوصفه المبدأ الأول للواقع الذي لا يمكن رده ولا إختزاله، [4] يعني أن الذات لم تستسلم فقامت برد الإعتبار لنفسها وإسترجعت مكانتها فعلا ومن ذلك الوقت تطرح ثنائية الموضوع والذات انطلاقا من مفاهيم الفصل الدفع والإلغاء المتبادل، ذلك أن اللقاء بين الذات

[1] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص42–43.

[3] إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الحليم حزل، فريقيا الشرق المغرب، 2012، ص26.

[4] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص43

والموضوع، يلغي دائما أحد هذين اللفظين[1] فعند وجود الذات يجب غياب الموضوع والعكس صحيح. فمن خلال ما تقدم به ديكارت والسمة التي علت وتميزت بها المعرفة الحديثة بحيث كانت هذه السمة هي التي كانت تضمن لديكارت معرفة الحقيقة وبلوغ اليقين التام طبعا من خلال فصل الموضوعات وتجزئتها إلى أصغر أجزائها لكي لا تبقى معقدة وعسيرة الفهم بل يجب إختزالها لكي نصل إلى أدق تفاصيلها، فلفهم التعقيد الذي يظهر في أي ظاهرة أو مشكلة يجب أن نبسطه ونتجاوز هذا التعقيد ونتخطاه للوصول لمعرفة علمية يقينية نستطيع الوثوق بها.

هذا ولم يقتصر التبسيط فقط على الفصل والإختزال بل يوجد مبدأ ثاني قامت عليه منظومة التبسيط الديكارتية وهي العلية الخطية.

المطلب الثاني : العلية الخطية

لم يكن الفصل و الإختزال وحدهما من مقومات نموذج التبسيط الديكارتي بصفة خاصة ونموذج الفكر الحديث بصفة عامة، وإنما يتعزز هذا البراديغم بالإعتقاد في العلية الخطية، هذا الأخير الذي يظهر بشكل واضح من خلال التصور الميكانيكي للعالم، سواء مع ديكارت أو مع من جاء بعده من الفيزيائيين أمثال نيوتن ولابلاس، [2] إن العلة في اللغة هي ما يؤثر على غيره، أي هي إسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلوله لاعن إختيار، ومنه سمي المرض علة، والعلي هو المنسوب إلى العلة ويرادفه السببي، وهو ما يتعلق بالعلة أو يدخل في تركيبها،[3] إذا فالعلية الخطية هي تأتي عن طريق سبب ومسبب شيئ يؤثر وآخر يتأثر، إذا فإن التصور الميكانيكي للعالم بفرض أن يكون هناك ترابط وإنسجام وإنتضام بين مختلف الظواهر الكونية والظامن لهذا الارتباط والإنتضام والإنسجام هو الترابط العلي القائم بين مختلف الظواهر،[4] يعني أنه لا بد أن وجدت العلة يوجد المعلول فلكل سبب مسبب له

[1] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص43.

[2] عادل بويحي، إنبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا، مرجع سابق، ص25.

[3] المرجع نفسه، ،ص63.

[4] المرجع نفسه، ص25.

كالمرض والدواء فعند أكل الدواء مثلا يعني وجود حالة مرضية تستوجب إحضار الدواء، فهذا المفهوم للعلية يحمل دلالة مفادها أن لكل حدث علة مباشرة هي التي توجده كأن نقول بأن (أ) هي علة (ب) فحيثما توجد(أ) تنتج عنها (ب) مباشرة وهو ما يمكن أن نصطلح عليه علية خطية ما دامت العلاقة مباشرة بين العلة والمعلول[1] يعني أنه لا توجد نتيجة بدون أسباب.

إن بنية الفكر الحديث وحتى المعاصر والتي يحكمها نموذج التبسيط الذي يمتد إلى ديكارت مثلما سلف وأن قلنا لم تكن لتؤمن بشيئ إسمه الشذوذ ولا الفوضى، فهي بنية مؤسسة على إقصاء كل فوضى واضطراب لصالح العلية الخطية، [2] ولنا أن نتسائل هنا عن السر في رفض الشذوذ والإعتقاد في العلية الخطية، إن التفسير الوحيد من وراء هذا الإعتقاد هو إبعاد كل ما من شأنه أن يعطي تفسيرا معقدا غامضا فإبعاد الشذوذ والقول بالعلية الخطية هو في الأصل إبعاد للمعقد لصالح البسيط وهو من دون شك جوهر النمودج الديكارتي، نموذج البساطة ووالوضوح باعتبار أن الإعتقاد بأن حدثا ما يكون له علة واحدة هي المسؤولة عن وجوده تعبر عن أبسط صورة تحدد كيفية حدوث الأشياء والظواهر، [3] وبشكل عام، يمكن أن نقول عن هذا المبدأ إنه من مبادئ العقل والفلسفة والعلم على حد سواء وهو أقدم مبدأ عرفه الإنسان في دراسة لما يحيط به من ظواهر، والذي يقضي بأن الظواهر لا تحدث من تلقاء نفسها أي دون أسباب أوجدتها، بل إن الظواهر لابد لها من حوادث تسبقها في الحدوث نسميها سببا أو علة، ولا بد لها من ظواهر لاحقة تلزم عنها نسميها بالناتج أو المعلولات، فالسببية إذن مبدأ مبني على فكرة التتابع الزمني [4] فبطبيعة الحال أنه يلزم بالضرورة إن وجد المسبب أو السبب فإنه بالضروري يلحقه النتيجة.

---

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] عادل بويحي، إنبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران إعادة بناء الابيوتيمولوجيا، مرجع سابق، ص26

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] داود خليفة، إبستيمولوجيا التعقيد دراسة لبرايقم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص65

إحتلت السببية موضعا مركزيا في العلوم كون القوانين العلمية تقوم عليها، فنحن نعلم أن هدف العلم من وراء دراسة الظواهر هو تفسيرها والوصول إلى القوانين التي تتحكم فيها، وعلى أساس ذلك كان لابد أن يحتوي التفسير العلمي على قانون أو أكثر وكان هناك إعتقاد مفاده أن التفسير العلمي تفسير سببي، باعتبار أن العلماء يسعون إلى البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظواهر، يهدفون من وراء ذلك إلى التحكم في الظواهر والتنبؤ بها، وهذه الغاية لا تتحقق إلا بالبحث في الأسباب، [1] وتجدر الإشارة هنا إلى أن مبدأي الفصل والاختزال يستندان إلى الإعتقاد في العلية الخطية فلا يمكن إختزال حقيقة الكل في الجزء ولا الفصل بين عنصرين إلا لأن هناك علاقة علية تحكم هذه الظواهر ما يعني من جهة أخرى أن فكرة المصادفة لا تتوافق مع مبادئ النموذج الديكارتي، ما جعله يختزل الظواهر في العلية الخطية ذاتها، بمعنى أن فكرة العلية الخطية تبرر مبدأ الاختزال وهي الوقت ذاته اختزال[2] يعني أن الصدفة لا يوجد لها مكان في العالم الكلاسيكي فإن كان هناك كعلول كانت هناك علة تلحقها.

ولئن كنا قد قلنا أن فكرة العلية الخطية إلى جانب الفصل والاختزال هي مقومات نموذج التبسيط الديكارتي فإننا لا نعني بذلك أن فكرة العلية هي فكرة جديدة ظهرت مع ديكارت وإنما هي فكرة كان لها وجود قبله وهو وجود ضارب في عمق التاريخ غير أن دلالاتها مختلفة ولكن يمكن القول أن شرعنة هذا المبدأ_العلية الخطية_ وإمتداده إلى بنية الفكر الحديث وحتى المعاصر من خلال نموذج التبسيط كانت مع "ديكارت" [3] إذن فما نستنتجه ونلاحظه أن هذا المقوم ألا وهو العلية الخطية يمثل أهم مرتكز تقوم عليه منظومة التبسيط الديكارتية منظومة البساطة والوضوح فهي الوسيلة الأكثر سهولة لتفسير ما قد يواجهنا من

[1] المرجع نفسه، ص66.

[2] عادل بويحي،إنبثاق الفكر والمعرفة لدى ادغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا، مرجع سابق، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص28.

صعوبات في حل المشاكل المعرفية فإعتمادنا على هاذين المبدئين الفصل والإختزال والعلية الخطية لا يمكن التخلي عنهما في معرفتنا العلمية دائما.

خلاصة الفصل الأول :

إتسم الفكر الغربي بالطابع الإختزالي الذي يمنعنا من رؤية التعددية والكثرة في عالمنا الواسع وقد تجسد ذلك مع ديكارت من خلال منهجه القائم بشكل أساسي على الدعوة إلى الإختزال حيث برز ذلك وتجسد في فصله بين الموضوعات والأفكار لتصبح مباشرة خالية من التعقيد وتظهر أهم خصائصه الإختزالية في منهجه في وضعه للأسس التي يقوم عليه منهجه وهي البداهة والوضوح والبعد عن الشك الذي يؤدي إلى معرفة غير ثابتة ومغشوشة والأساس الثاني الإستنباط ووضع لهذا المنهج أربعة قواعد قام عليها البداهة والتحليل والتحليل ثم الإستقراء التام فعند غياب أحد هذه القواعد يختل التوارن بينهم.

كما ظهر هذا النموذج الديكارتي وبرزت لمسته في التمييز والفصل بين الذات والموضوع فكل منهما لا يرتبط بالآخر وهذا ما يستدعي إلى هذا الفصل أيضا ظهر في علاقة النفس والجسم فقد ذكر لنا ديكارت أن كلا من هاذين الطرفين لا يمدان لبعضهما أي ترابط فالنفس تبقى أعلى مرتبة من الجسم الذي قد يفنى لكن الروح أو النفس تبقى مفكرة حتى لو إنفصلت تماما عن الجسد.

إذا فالعلم الكلاسيكي الذي ساد في الفترة الحديثة كانت هذه هي أهم مرتكزاته التي بنيت عليها.

الفصل الثاني :

منهج التعقيد في مواجهة

منهج التبسيط

ونقد موران لهذا الأخير

الفصل الثاني : منهج التعقيد في مواجهة منهج التبسيط ونقد موران لهذا الأخير

تمهيد

المبحث الأول : التعقيد عند إدغار موران

المطلب الأول : مفهوم التركيب فلسفيا

المطلب الثاني : مفهوم التعقيد فلسفيا

المطلب الثالث : مفهوم التعقيد عند ادغار موران

المبحث الثاني : المعرفة عند ادغار موران

المطلب الأول : مفهوم المعرفة فلسفيا

المطلب الثاني : مفهوم المعرفة عند ادغار موران

المطلب الثالث : شروط تنظيم المعرفة

المبحث الثالث : نقد باطولوجيا العقل الأعمى

المطلب الأول : نقد موران للعقل الأعمى

المطلب الثاني : ثنائية الذات والموضوع

خلاصة الفصل الثاني

تمهيد : أصبحت المعرفة المعاصرة أكثر تطورا عن سابقها وذلك لأنها تخلت أو تجاوزت الفكر الكلاسيكي لأنه فكر في حد ذاته مجزء لا يستطيع أن يأتي بمعارف ناضجة لأنه كان يعتمد فقط على الإختزال والتقسيم لكن نجد من بين الفلاسفة إدغار موران الذي قام بإنتفاضة كبيرة على هذا الفكر العاجز وجاء بفكر أكثر مرونة وأكثر حيوية بإمكانه رفع ثقل هذه المعرفة المزودة بكثير من النتائج التي تبنتها كثير من العلوم ولقيت في فكر التعقيد دعما لها وسنحاول التطرق إلى ما جاء به هذا الفيلسوف وإلى النقد الذي توجه به ضد الفكر الكلاسيكي.

المبحث الأول : التعقيد عند إدغار موران

المطلب الأول : مفهوم التركيب فلسفيا

ذكر في معجم صليبا حول مفهوم التركيب بأنه في الفرنسية Synthése في الانكليزية Synthesis في اللاتينية Synthesis التركيب ضد التحليل، وهو تأليف الكل من أجزائه، فإذا ركبت الماء من الأوكسجين والهيدروجين، كان تركيبا تجريبيا، وإذا جمعت المبادئ البسيطة، وألفت منها نتائج مركبة، كان تركيبك عقليا،[1] وفي المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور فقد جاء تعريفه على وجهين بوجه عام : الجمع بين عناصر متفرقة ومحاولة التأليف بينهما، بوجه خاص: منهج يقوم على السير من البسيط إلى المركب. يقول ديكارت « أرتب أفكاري بادئا بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج رويدا رويدا حتى أصل إلى معرفة أكثر يقينا ». ويقصد هنا بقول ديكارت إلى أن هذا التركيب تركيب عقلي،[2] والمقصود أن التركيب لا يترك العناصر متشتتة بل يقوم بدمجها وإعطاء علاقة لها مع كل العناصر.

والتركيب عند فلاسفتنا القدماء مرادف للتأليف، وهو أن تجعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها إسم الواحد، ولا تعتبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير، بخلاف الترتيب فإنه تعتبر فيه النسبة بين الأجزاء [3] والمقصود هنا أن رغم ترادف مصطلح التركيب والتأليف إلا أن الأشياء المتعددة في التركيب لا تعنى بنسبة التقديم والتأخير عكس التأليف الذي يجب أن يعنى بالترتيب بين أجزائه.

أما في اصطلاح الصرفيين فهو جمع حرفين أو أكثر بحيث يطلق عليها اسم الكلمة، وأما عند النحاة فهو مقابل للأفراد، فإن كان بين اللفظين إسناد كان التركيب إسناديا، وإن كان أحدهما مضافا والآخر مضافا إليه، كان التركيب إضافيا، وإن كان أحدهما موصوفا والآخر صفة كان التركيب وصفيا، [4] وهاذا يعني أن كلا من الجزأين المؤلفان لبعضهما

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص268.

[2] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص43

[3] جميل صليبا، مرجع سابق، ص269

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة

البعض يكون هنالك بينهما صلة حسب الحالة التي يكونان عليها، والطريقة التركيبية (Synthétique Méthode) هي إنتقال العقل من المعاني والقضايا البسيطة إلى المعاني والقضايا المركبة أو هي إنتقال العقل من قضايا يقينية إلى قضايا أخرى لازمة عنها إضطرارا. قال (دوهامل) : إذا سرت على هذه الطريقة :« ابتدأت بالقضايا المسلم بها، ثم إستنتجت منها قضايا جديدة، حتى تصل إلى القضية المطلوبة، فتجدها حينئذ صادقة »[1] إذا فالطريقة التركيبية طريقة يمكن أن نسميها إنتقالية، بمعنى أنها تنتقل من قضية إلى أخرى أو من أطروحة إلى أطروحة فهي تنتقل من الأولى البسيطة إلى الثانية المركبة التي هي ما نريد الوصول إليها وتحقيقها.

والتركيب لا يقتصر على مجال دون الآخر فنجد التركيب في العلوم الطبيعية : منهج يرمي إلى تكوين مادة جديدة من عناصر أو مركبات أبسط منها وبخاصة في الكيمياء، في علم النفس: جمع الذهن بين تصورات ومشاعر مختلفة لتكوين كل واحد منتظم في التركيب التاريخي: محاولة المؤرخ أن ينسق نتائج تحليل الوثائق لإعادة تكوين ما دلت عليه في جدل هيجل وهاملان، الجمع بين الدعوى ونقيضها في قضية واحدة تعبر عنهما، [2] إذا فما نلاحضه أن إختلاف العلوم وإختلاف توجهها وتصورها يؤدي بطبيعة الحال إلى تغير مفهومها كل مفهوم يعرف حسب الإتجاه الذي يدرس عليه فما نجده في تخصص ليس بالضرورة ما نجده في التخصص الآخر ولو كانت نفس الكلمة فلا ينطبق نفس المفهوم عليها.

ويشتق من التركيب مصطلح التركيبي فهو نسبة إلى التركيب ومنه حكم تركيبي (Jugement Synthétique) عند كانط، وهو الحكم الذي يضيف محموله جديدا إلى مفهوم موضوعه، وقد يكون الجديد فيه مستندا من التجربة أو من الذهن[3] والتركيب أيضا هو

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص269

[2] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص43

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

الجمع بين الرأي (Thése) وضده (Antithése) في قول جديد يأخذ بأحسن ما في الرأيين، ويمزج أحدهما بالآخر، مستعينا على ذلك بوجهة نظر أعلى من وجهتيهما، فلا بد كما يقول (هجل) من الصراع بين الأضداد، ولابد كذلك، الوصول إلى الحقيقة المطلقة من إتحاد الأضداد وإنسجامها[1] نجد هنا أن فكرة هيجل قد خالفت تماما أفكار الفلاسفة الآخرون ففكرته تجسدت في تصارع الأضداد فهو السبيل المبتغى للوصول إلى الحقيقة اليقينية فعند تكامل هذين الضدين وتشابكهما نغدو إلى الصدق والحقيقة.

من بين أيضا أنواع التركيب أو إتجاهاته نجد مثلا :

_ التركيب الشخصي هو الفعل الذي يدرك المرء به أن ذكرياته وإدراكاته وأفعاله مقومة لشخصيته.

_ والتركيب المجرد هو التركيب المنطقي، أو الرياضي، أو التاريخي، أو الفلسفي، أما التركيب المشخص فهو التركيب المادي [2] إذن ما يمكن إستخلاصه من مفهوم التركيب أنه مفهوم جامع لا يقتصر على مجال دون الآخر ففي كل مجال تندمج أطراف القضية كلها لكي يسمى بالفعل تركيبا.

المطلب الثاني: مفهوم التعقيدَ

إن أول ما يمكن للباحث فعله عند محاولة توصيف ظواهر المجتمعات المعاصرة هو التعامل معها بشكل يمنع تماما المساس بتلك الروابط والصِلاة التي تشد عناصر البنى الإجتماعية بشكل تراتبي Hiérarchique وهذا ما يفرض وجود سمة أساسية تتوفر في مجتمعاتنا الحالية والتي تتمثل في التعقيد La complexité[3]، ويحيل مفهوم التعقيد(Complexe) إلى المصطلح اللاتيني(Complewus) الذي يقصد به توحيد جملة من الوقائع الجزئية في تصور تركيبي، وقد إستُخدم هذا المفهوم خاصة في القرن السادس

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص270.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[3] سعيد عبد الفتاح، البعد الاجتماعي لنظرية الكاوس1، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 18، جامعة الوادي، الجزائر، مارس 2015، ص68

عشر كتوصيف للأشياء التي تتألف من عناصر مختلفة وقد تكون غير متجانسة، كما يعني التعقيد مجموعة من المفاهيم التي تحاول تفسير ظواهر لا يمكن تفسيرها إستنادا إلى النظريات التقليدية الكلاسيكية وبالتالي، فإن فكر التعقيد يستند إلى دراسة المجموعات الديناميكية لا عن طريق تقسيمها إلى أجزاء، ولكن من خلال متابعة تفاعلات مختلف الأجزاء فيما بينها، [1] وهذا فـإن مصطلح التعقيد في حقيقته هو مصطلح حديث الإنشاء والإستعمال في مجالات البحث العلمي والدراسات الإبستمولوجية، أو في مجال الفلسفة والإنسانيات ذلك أن العلوم الفيزيائية الكلاسيكية كانت ترى في تعقيد الظواهر صفة سالبة وظرفية تعود إلى نقص في المعطيات النظرية، وقصور في أدوات المنهج ولم تكن ترى فيه الصفة الإيجابية والأساسية والتكوينية لهذه الظواهر والعلاقات القائمة فيما بينها ،[2] وهذا ما ذكرناه سابقا فالفيزياء الكلاسيكية لا تعرف إلى التعقيد من سبيل بل ترى فيه تغليطا للوصول إلى الحقيقة وهو شيئ سلبي فقامت بمخالفته ولم تعترف بوجوده.

التعقيد يشير إلى الكيان الواحد المركب من شذرات، فمثلا الإنسان هو كيان واحد، في نفس الوقت هو مركب، أي معقد، وتركيبه يتكون من وحدات جزئية، تتمثل في أعضاء الجسم هذه الأخيرة في ذاتها تعتبر وحدات كلية أيضا كما أنها مركبة ،[3] يعني أنها أن كل عضو في جسم الإنسان يشكل في حد ذاته أجزاء كثيرة منه يعني أنه معقد فكل جزء هو في حد ذاته نجده أنه مجموعة من الأجزاء، و يمثل فكر التعقيد براديغما جديدا تولد عن حدود العلوم المعاصرة وتطورها معا ولايتخلى عن مبادئ العلم التقليدي، بل يدمجها في خطاطة أوسع وأغنى. فالتعقيد هو التحدي الأعظم للفكر المعاصر لأنه يستلزم إصلاحا لنمط تفكيرنا ويقدم إنتقادا جذريا للفكر المبسط أو الفكر التبسيطي،[4] إذا ما نلاحظه هنا أن التعقيد لا ينفي

---

[1] داود خليفة، من منهج الإختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال، مرجع سابق، ص17.

[2] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص81.

[3] عبد الكمال نينة، إدغار موران: ضرورة الفكر المركب(التركيب والتعقيد)، الحوار المتمدن، (www.ahawar.ong، 2023/03/30.

[4] جواد الشوني، منظومة التعقيد ضد منظومة التبسيط، أنفاس نت، www.anfasse.org، 2023/3./30.

التجزيئ بتاتا فهو يتشكل إنطلاقا منه ويندمج معه ففي الفكر المعاصر إختلفت المعارف وأصبحت أكثر تطورا وأكثر إبتكارا وتعقيدا وهذا ما يتوجب علينا أن نبحث عن نمط جديد بإستطاعته تفهم تعقد العالم بأسره وهذا لا يمكن تغطيته بنموذج التبسيط فنحتاج حقا لنموذج آخر مواكبا لعصرنا وهو التعقيد، إذا فهو ليس جزء وحده من مجموعة من الأجزاء وإنما يعني هو التناسج والإرتباط بين هذه الأجزاء معا.

إن أي أحداث ليست منعزلة، بل تقع ضمن سياق ما يتواجد هو بدوره ضمن سياق أكبر، وهو مايدل على الوجود الدائم لنسيج مشترك. كان لباسكال(Pascal)* رؤية فطنة في القرن السابع عشر. فقد إعتبر أنه «نظرا لأن الأمور جميعها مسبَبة ومسبِبة، مُعانة ومعينة، غير مباشرة ومباشرة، وتتماسك برابط طبيعي وجامد يصل بين الأكثر بعدا والأكثر تنوعا منها، فإن من المستحيل معرفة الأجزاء من دون معرفة الكل، ولا معرفة الكل من دون معرفة الأجزاء»[1] يعني أنه لا بد وأن نوضع ترابطا حتا وإن كانا مختلفات فهم يشكلان إكتمالا لبعضهما البعض.

لكن التعقيد لا يأتي على شاكلة واحد فقط وإنما يتشكل من عدة معاني فالتعقيد تعقيدات فهو ليس واحدا فريدا، على الإطلاق وإنما يستعمل مصطلح التعقيد كمفردة ليسهل عليه صياغة التعبير لا غير، فهناك تعقيد داخلي وتعقيد خارجي وتعقيد فيزيائي وتعقيد شعري على غير ذلك من الأنواع، حتى لا يفهم من كلامه أنه حصر جملة تعقيدات العالم في معنى واحد،[2] إذا يظهر لنا أنه يشتمل على عدة مجالات ولا يمكن أن نضعه فقط في مكان واحد فكل تخصص يحتاج التعقيد في دراساته.

---

*ولد مؤلف الخواطر بليز باسكال في كليرمون (فرنسا) في 19 حزيران 1623. **ينظر إلى:** جورج طرابيشي،مرجع سابق ص178

[1] إدغار موران، أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، ترجمة : جاد مقدسي، مجلة الإستغراب، العدد 01، المركز الإسلامي، للدراسات الإستراتيجية، خريف 2015، ص52.

[2] سارة جديد، الرؤيا التعقيدية ومنطقها الإبستيمولوجي لدى إدغار موران أطروحة دكتوراه،دون تاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة01، ص 139.

إن التعقيد كنظرية ورؤية جديدة مفسرة لمعنى العالم والإنسان لا يدعي مطلقا أنه الوحيد المستحوذ على الحقيقة، أو أنه الأصوب أو القادر على عرض حل كامل ونهائي لمشاكل الإنسانية المختلفة، بل بالعكس إنه يقوم على مبدأ أنه فرضية تعترف بأحقية كل الأفكار في العرض والطرح، ومن ثم تقبل تلك الأفكار لبعضها البعض في إطار متراوح وفضفاض ومريح، إن مسألة التقبل هذه ليست هينة بتاتا، إذ من الصعب أن ينفتح طرح ما على نظيره أو نقيضه ويرحب بما لديه ثم يتفاعل معه دونما مشاحنات أو صدمات [1] هذا الأمر الذي يجب توفره في مسألة التعقيد وهو التقبل أي أن عند إلتقاء طرفين غير متوافقين أو متناقضات فلا يمكن الجمع بينهما إلا وإذا إستطاعا أن يتقبلا بعضهما البعض لكي نستطيع الوصول إلى الهدف المبتغى.

المطلب الثالث :مفهوم التعقيد عند إدغار موران :

قبل التطرق إلى مفهوم التعقيد عند موران وكيف كانت نظرته الإبستمولوجية في التعقيد يجب أولا التعريف به كفيلسوف وماهي أيضا سيرته الفكرية؟

إدغار موران و بعض من سيرته الفكرية :

Morin Edgar فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر متحدر من أسرة يهودية يونانية[2]، ولد إدغار موران في باريس عام 1921 وعام 1938 إنتمى إلى "حزب الجبهة " وهو حزب يساري مناهض للفاشية وحصل على إجازة جامعية في التاريخ والجغرافيا ثم على إجازة في الحقوق عام 1942 وانخرط في صفوف المقاومة ضد المحتل النازي، وبعد التحرير بسنة أصدر كتابه الأول وكان بعنوان ألمانيا في سنة الصفر وبعدها دعاه موريس توريز ليكتب في مجلة Les Lettres Françaises[3] وإكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية، ثم إنتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وإلى حركة المقاومة ضد

[1] سارة جديد، المرجع نفسه، ص137.

[2] جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط01، بيروت، 2006، ص645.

[3] إدغار موران، المنهج الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها و تنظيمها، الجزء 04، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة ، ط01، بيروت 2012.ص 7.

النازي ولكنه إبتعد رويداً رويداً عن الماركسية الأورثوذكسية طرداً مع تحلل علاقات الترابط العضوي التي كانت قامت عقب الحرب العالمية الثانية بين الستالينية والأنتلجنسيا اليسارية وفُصل من الحزب عام 1951 دون أن يمنعه ذلك من متابعة نشاطه الملتزم ضمن منظمات شتى مثل « لجنة المثقفين من أجل السلم » و« لجنة المثقفين ضد حرب الجزائر »[1] وفي سن الثلاثين صار باحثا في "المركز الوطني للبحث العلمي" بدعم من جورج فريدمان وميرلو بونتي وفلاديمير جانكيلوفيتش، وبدأ يهتم بالظواهر الثقافية في المجتمع وساهم في تأسيس مجلتي Arguments و Communication وإنتقل عام 1969 ليدرس في أميركا اللاتينية حيث إلتقى بالعالم الفرنسي جاك مونو صاحب الكتاب الشهير المصادفة والضرورة الذي ذكره مرارا في كتابه المنهج وراح يهتم منذئذ بدراسة الفكر المركب وأسس الجمعية التي تُعنى بالفكر المركب،[2] ولمع إسمه عام 1951 عندما نشر الإنسان والموت الذي كان ثمرة لقاء الماركسية والفينومينولوجيا ثم شغفه الفن السابع. فكتب السينما أو الإنسان الخيالي(1956) النجوم(1957) وفي عام 1959 كتب النقد الذاتي الذي حلل وقيم فيه تجربته في النضال داخل صفوف الحزب الشيوعي وبالإضافة إلى كتاباته ذات المحتوى السوسيولوجي، أخضع موران العلم الحديث لمساءلة منهجية جامعة فأصدر تحت عنوان (المنهج) أربعة مجلدات متتالية، طبيعة الطبيعة(1977)، حياة الحياة(1980)، معرفةالمعرفة(1986)، الأفكار(1991)[3] هذا بالمختصر نبذة قصيرة عن حياته ثم سنذهب لإكتشاف كيف كان التعقيد مع إدغار موران.

مفهوم التعقيد عند موران :

هناك أسماء كثيرة أسهمت في بلورة مساق إبستيمولوجيا التعقيد؛ بداية ب "غاستون باشلار"(Gasto Bachlard)[1884-1962] و"جان بياجيه" (Jean Piaget) [1896-

[1] جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص645.

[2] إدغار موران، المنهج الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، مرجع سابق، ص8.

[3] جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص645-646.

1980] ومرورا ب"إيليا بريغوجين" [1917–2003] و "جايمس غاليك"(James Gleick)[1954] و"دانيال ديران" و"جان لوي لوموان"،(Jean Louis Lemoyne)[1665] و "نيكلاس لومان"(Niklas Luhmann)[1927–1998] وغيرهم... وقد إخترنا "إدغار موران" كونه المنظر الأساسي لهذه الإبستمولوجيا والمطور لمبادئها المنهجية ومعالمها الإستراتيجية مما جعلها بمثابة "براديغم paradigme" يقطع مع البراديغمات الكلاسيكية التي يحكمها منطق الفصل وتوجهها نزعة الإختزال ثم إن تفكير "إدغار" يتسم بنوع من الشمول النسبي المؤطر بوعي مركب ومتعدد الأبعاد، [1] هنا يتبين لنا أن موران قد خالف كثير من الفلاسفة في آرائهم و جعل هناك نوع من التمييز بينه وبينهم رغم تواجدهم في نفس الإتجاه ودراستهم لإبستمولوجيا التعقيد إلا أن موران كان له رأيه المحايد والخاص به.

يعرف موران التعقيد في قوله: <<إن التعقيد هو نسيج(complexus : ما نسج ككل) من المكونات المتنافرة المجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينها، إنه يطرح مفارقة الواحد والمتعدد، ثانياً بالفعل إن التعقيد هو نسيج من الأحداث والأفعال والتفاعلات والإرتدادات والتحديدات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهراتي>>[2] يؤكد لنا موران هنا أن التعقيد هو نسيج أو مجموعة من الترابطات التي تجمع بين مختلف الظواهر في عالمنا وهذا هو أساس قيامها، كانت فكرة التعقيد شائعة في المعجم الدارج أكثر من المعجم العلمي كانت تحمل دائما بشكل ضمني تنبيها للفهم وتحذيرا ضد التوضيح والتبسيط والإختزال السريع بشكل مفرط.

في الواقع، كان للتعقيد أيضا مجاله الخاص داخل الفلسفة، لكن من دون إستعمال نفس اللفظ، كان هذا المجال بمعنى من المعاني هو الجدلية وعلى الصعيد المنطقي، كان هو

[1] شراف شناف، من إبستيمولوجيا التعقيد إلى معرفية التوحيد، سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد02، العدد06، جامعة باتنة – الجزائر،أغسطس2017، ص162.

[2] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص17.

الجدلية الهيجلية[1] من خلال هاذا يظهر لنا أن التعقيد لم يكن هو المصطلح الأول في المجال الفلسفي وإنما تغير من الجدلية إلى التعقيد.

إذ يبدأ بتوضيح التصوّر العام لمشروعه ليقف بعدها على باطولوجيا الفكر الفصلي/الاختزالي / التجزيئي /الإلغائين ثم يناقش مشكلة ((المفارقات Les paradoxes)) التي تخترق تاريخ الوعي المعرفي والثقافي ويفرق بين التعقيد والإكتمال ويبني مبادئ الفكر التعقيدي،[2] إذا كانت الإبستمولوجيا مهمتها الأساسية هي محاربة الفكر الكلاسيكي الذي كان سائدا قديما، ومن هنا نفهم أن دعوات موران المتكررة لاعتماد التعقيد كمبدأ للفكر في دراسة ظواهر الكون على إختلافها لا تحمل في طياتها إستبعاداً أو إقصاءً للتبسيط والإختزال بشكل نهائي أو مطلق، بل تنطوي على إستبعاد وإقصاء الفكر المفرط في التبسيط والإختزال [3] فموران من خلال سعيه وراء تجسيد فكرة التعقيد جل ما سعى إليه هو توجيه الأنضار نحو أمر مرئي وموجود، لكنه في الوقت عينه مُدرج على لائحة ماهو مشاح النظر عنه، فالتعقيد قائم بكل الأحوال، قبلنا ذلك أم رفضناه، إعترفنا به أم أنكرناه إن ما يبتغيه موران هو التعامل مع الواقع إنطلاقاً من ترابطاته وعلاقاته وإرتداداته، وبعبارة مختصرة التعامل مع الواقع بمجمل تعقيداته وعدم محاولة حجب التعقيد بدعوى التبسيط والتوضيح، لأن حجب التعقيد هو حجب لحيوية الواقع و ثرائه [4] يتلخص فكر إدغار موران في تبيان خاصية تعقيد العالم والإنسان، ما يستلزم منهجاً يتطابق مع هذه الخاصية، [5] وهذا ما جعله يتطلع إلى شيئ جديد مغاير بإمكانه السيطرة أو إمكانية التطلع على جميع جوانب الظاهرة المدروسة من مختلف تفرعاتها الشيئ الذي يستدعي إحضار إبستمولوجيا سماها موران بإبستمولوجيا التعقيد.

---

[1] المرجع السابق، ص 36.

[2] شرافشناف، مرجع سابق، ص162.

[3] غسان علاء الدين، مالا برهوم، غياث كحيلة، إبستيمولوجيا الذات عند إدغار موران، مجلة جامعة تشرين، المجلد 42، العدد01، جامعة تشرين –اللاذيقية –سورية، 2020، ص485.

[4] نفس المرجع، ص486.

[5] إدغار موران، نحو براديغم جديد، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون، المغرب، ص119.

تتبني إبستمولوجيا إدغار موران على فكرة إستحالة تأسيس العقل على منطق أحادي تقليدي، لأن العلم المعاصر قد تجاوز أهم مبادئ هذا المنطق، أقصد مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع[1] يرى موران هنا أن العلم المعاصر لا يستطيع القيام من خلال الإعتماد على ما قامت وارتكزت عليه الإبستمولوجيا التقليدية التي جعلت العلم بعيد عن التطور والإبداع، بيد أن هذا لا يستلزم في نظر موران ترك المنطق لأن استعمال المنطق أمر ضروري للفهم، وتجاوزه ضروري للذكاء؛ والإستناد إلى المنطق ضروري للتحقق، وتجاوزه ضروري للحقيقة[2] إذن يمثل فكر التعقيد براديغما جديداً تَولّد عن حدود العلوم المعاصرة وتطورها معاً ولا يتخلى عن مبادئ العلم التقليدي، بل يدمجها في خطاطة أوسع وأغنى، إن التعقيد هو التحدي الأعظم للفكر المعاصر، لأنه يستلزم إصلاحاً لنمط تفكيرنا [3]ويشمل التعقيد كذلك الكون كما يقول موران: <<وينبغي أن ندرك أن الكون معقد وسيضل يحفل على الدوام بالنسبة لفكرنا باللايقين والتناقض >>[4] والمقصود بقوله هنا أن التعقيد يتعدى ويصل إلى الكون فهو يتكون من العديد والعديد من الأفكار التي قد تتوافق وقد تتضاد فيما بينها وهذا هو أساس تطور الكون وإزدهاره.

من بين المصطلحات التي نجدها في مجال التعقيد هذا نجد الفكر المعقد هو مفهوم من إنشاء هنري لابوري(H. Laborit 1914 -1995) في الإجتماعات غير الرسمية في "مجموعة العشرة" وقام إدغار موران بترسيم الصيغة الأولى للفكر المعقد في عام 1982 في كتابه العلم مع الوعي (Science avec conscience) وكان الهدف هو البحث عن طريقة ليس من أجل إيجاد أساس موحد للمعرفة بل تحديد إنبثاق(émergences) فكر معقد، [5] فيعطي إدغار موران لمفهوم التعقيد دفعا جديدا، فانصب رهانه الأساسي على إصلاح

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] إدغار موران، نحو براديغم جديد، مرجع سابق، ص119.

[4] إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ ، مرجع سابق، ص45.

[5] داود خليفة، من منهج الإختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال، مرجع سابق، ص17.

المنظومة المعرفية المعاصرة من العمى الذي أصابها نتيجة التبسيط والإختزال اللذين أنتجتهما العقلانية الكلاسيكية المتمثلة في العقلانية الديكارتية، وسعى إلى تأسيس إبستمولوجيا جديدة تساير تطورات المعرفة العلمية المعاصرة، وكانت هذه الإبستيمولوجيا تقوم على دمج البسيط في المعقد، [1] هنا موران يوضح بأن نظرته في التعقيد ليس هو محو ما جاءت به الإبستمولوجيا الكلاسيكية القديمة ولكن جاء ليصلحها لتصبح مواكبة لتطورات المعرفة المعاصرة التي نشهدها في حاضرنا.

يتبين لنا أن فكرة التعقيد عند إدغار موران تقوم أساساً على الوصل بين الأفكار والمعارف المتناقضة والمجزأة التي تعيش نوعاً من الإضطراب فيما بينها دون القضاء كلياً على هذا الإختلاف، لأن الواقع الذي نحياه اليوم في ضل التقدم العلمي الهائل وأمام الحتميات التي تفرضها العولمة على النسيج الثقافي والإجتماعي العالمي، يلزمنا بقبول هذا التنوع بتناقضاته وإختلالاته ويثير فينا ضرورة التواصل والتفاعل من أجل الكشف على الطابع المشترك للوجود [2] يعني أن إبستيمولوجيا موران في أساسها تواصلية بعيدة كل البعد عن التقطيع الذي لا يؤدي إلى أي تطور.

كما يرى موران أن الإنسان في حد ذاته معقد فمثلا عندما يكون يحمل دور الأب يستطيع في نفس الوقت أن يأخذ دور الإبن كذلك فالإنسان حياته يتخللها عدة أدوار في نفس الوقت، وحده التعقيد يمكّننا من أن نفهم الإستقلالية النسبية الممكنة للعقل/ الدماغ لدى الفرد. وهذا العقل/ الدماغ هو عنصر في حاسوب ثقافي كبير ولكن هذا الحاسوب مؤلف من ترابطات بين الحواسيب المستقلة نسبيا والمتمثلة بالعقول/ الأدمغة لدى الأفراد حتى عندما تقود البرمجيات التي تكلمنا عنها الفرد وتراقبه فإنه يتمتع دائما بحاسوبه الشخصي [3] يبين لنا

[1] المرجع نفسه، ص 24.

[2] وحيد بلخضر، مرجع سابق، ص82.

[3] إدغار موران، المنهج الافكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، مرجع سابق، ص30.

موران هنا أن التعقيد الإنساني يكمن في أن لكل منا برمجيته الخاصة به لكن هذه البرمجيات لوحدها لا تعمل بل تشترك مع الآخرين.

الفرق بين التعقيد والإكتمال و الفرق بين التعقيد والتعقد :

فرق موران بين التعقيد والإكتمال وأكد على الإختلاف بينهما حيث يقول: << في الرؤية التقليدية، كان ينظر إلى التناقض الذي يظهر في التفكير على أنه دليل على الخطأ لذلك كان يتوجب العودة إلى الوراء والتفكير بشكل آخر والحال أنه عندما نصل داخل الرؤية المركبة، ومن خلال طرق تجريبية–عقلانية، إلى تناقضات معينة، فإن هذا يكون دليلا لا على حدوث خطأ ولكن على كوننا توصلنا إلى طبقة عميقة من الواقع، لا يمكن التعبير عنها داخل منطقنا بالذات لأنها عميقة >>[1]، هنا يمكن التفاوت بينهم وأكد على وجوب عدم الخلط بينهم.

كذلك يفرق موران بين التعقيد والتعقد فالتعقيد الذي هو التداخل القوي للتفاعلات الإرتدادية فيما بينها هو مظهر وعنصر من عناصر التعقيد إذا فالمصطلحين ليسا بنفس المفهوم وإنما التعقد هو فقط جزء من التعقيد [2] إذن ما يجب التفطن إليه هو التفريق بين هذين المصطليح رغم التشابه إلا أنه يكمن هناك فرق.

بدايات التعقيد :

إن التعقيد كمصطلح ذو دلالة واضحة وصريحة ومؤسسة تماما كما أرادها موران تاريخيا لم تكن قد ظهرت عنده فقط، لكنها لم تنضج بنفس الثقل والحجم والوزن إلا معه عندما صاغها كنظرية متينة ذات أسس ومعالم [3] كان التعقيد قد ظهر في العلم حتى قبل أن يعلن عن إسمه في القرن العشرين في الميكروفيزياء والماكروفيزياء ذلك أن الميكروفيزياء كانت قد فتحت الطريق ليس فقط أمام علاقة مركبة بين الملاحظ والملحوظ، ولكن أيضا على مقولة

[1] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص70.

[3] سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الإبستيمولوجي لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص135.

مركبة ومضللة جدا، وهي الجزيئة الأولية التي تقدم نفسها للملاحظ تارة كموجة، وتارة كجسيم[1] إذن فإن موران هو من أكسب هذه الإبستيمولوجيا نفسا جديدة وأعاد لها قيمة أكبر على سابقيه فقدم لها كل ما تحتاجه لتنضج في طريق التطور المعرفي.

دخل التعقيد فعليا إلى ساحة العلم مع وينر وأشبي بوصفهما مؤسسي السيبرنطيقا ومع فون نيومان (John Von Neumann)[1903−1957]، ظهرت الخاصية الأساسية لمفهوم التعقيد لأول مرة في صفتها مع ظواهر التنظيم الذاتي، يظهر لنا للوهلة الأولى أن التعقيد يقاس كميا لكن ليس فقط كذلك وإنما أيضا له علاقة بالصدفة [2] يعني أن التعقيد لا يمضي فقط عن طريق إلتقاء الظواهر بقياسها الكمي بل نجد أن التعقيد يتعلق أيضا بالصدفة دون القصد في جمع تلك المجالات أو العلاقات بين المتناقضات بصفة عامة.

[1] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص37.

المبحث الثاني: المعرفة عند إدغار موران

المطلب الأول : مفهوم المعرفة فلسفيا

جاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور في مفهوم المعرفة بأنها ثمرة التقابل والإتصال بين ذات مدركة وموضوع مدرك وتتميز من باقي معطيات الشعور من حيث إنها تقوم في آن واحد على التقابل والإتحاد الوثيق بين هذين الطرفين، [1] تعرّف المعرفة أيضا بأنها فعل الذات العارفة في إدراك موضوع وتعريفه بحيث لا يبقى فيه أي غموض أو إلتباس تدل هذه الكلمة من وجه: أولاّ، على فعل المعرفة؛ ثانيا، على الشيئ المعروف؛– ومن وجهِ ثانٍ تُقال على :أ) التعريف العادي بشيئ ، ب) على واقعة فهمه [2] يعني أن المعرفة قائمة على الجمع بين الذات والوضوع وفصلها لا يؤدي إلى معرفة فيجب أن تكون العلاقة بينهم قوية لإنتاج معلومات خصبة لا تعرف التفرقة، والمعرفة بشكل عام هي بناء يتم وفق جدلية بين الذات والموضوع تحتمل الخطأ والصواب، التقدم والتراجع، إنها ما يبنى منهجيا بالإعتماد على قدرات عقلية ومهارات، ذلك أن فعل المعرفة أن تصير الأنا لا أنا وأن تتموضع، هي إغتناء الذات بما تبنيه وتنشئه وتدشنه، وبما بنته من موضوعات سواء كانت طبيعية أو إنسانية، من هنا ضرورة تعلم كيفية تخارج الإنسان من ذاته في إتجاه الموضوعات، أي ضرورة خروج الذات من ذاتها لبناء معرفة توجّه النظر والعمل [3]وهناك معرفة مباشرة كالحدس والإلهام اللذين لا يتوسط فيهما الحدس وما تتكشف عنه يسمى معطى مباشر، [4] يعني هذا أنه لا يتوجب وجود واسطة لحدوث ذلك الأمر فهي تأتي بدون سابق إنذار مباشرة تماما بدون تقديم مسبق.

---

[1] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص186.

[2] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والننشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2007، ص606.

[3] أبو بكر الفيلالي، العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية أو موران ضد ديكارت، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015، ص3–4.

[4] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص187.

وتعرف نظرية المعرفة على أنها نظرية تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصادرها وقيمتها وحدودها وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك، وبيان إلى أي مدى تكون تصوراتنا متطابقة لما يؤخذ فعلا، هذه النظرية من حيث إنها تستند إلى فهم المعطيات العقلية مردودة إلى القرن السابع عشر وعلى الأخص عند لوك وإلى فهم"العقل" من حيث إن له كيانا خاصا، وقد أفضى هذا الفهم إلى إعتبار الفلسفة هي محكمة العقل الخالص في القرن الثامن عشر وعلى الأخص عند كانط وذاع إستخدام هذا الإصطلاح في منتصف القرن التاسع عشر، [1] فنظرية المعرفة إذن هي مجموعة من الوظائف التي تهتم بدراسة كل أشكال المعارف دون تخصيص من أجل معرفة مدى تمكننا من إدراك حقيقة هذه المواضيع وذلك بالرجوع إلى الأصل في تكونها وبنائها[2] فالمعرفة بشكلها العام تتجلى في كل التخصصات المختلفة حتى وأنها غير متوافقة لكن المعرفة تقوم بدمجها دون إقصاء البعض وترك البعض.

المطلب الثاني : مفهوم المعرفة عند إدغار موران

يعرف موران المعرفة بأسلوبه الخاص عكس الفلاسفة الآخرون فقد عرفها على أنها نشاط (عَرَفَ) ومنتوج لهذا النشاط في الوقت ذاته [3] يعني أنها تقوم على الفعل عرف ما يسببه وما ينتجه كذلك كما أن مقولة المعرفة واحدة وبديهية، لكننا ما أن نطرح السؤال حتى تنفجر هذه المقولة وتتنوع وتتكاثر لتصبح مقولات لا تحصى ولا تعد وتطرح كل واحدة منها تساؤلا جديدا:_ المعارف؟، العلم؟، العلوم؟، المعلومة؟ المعلومات؟ [4] يعني من خلال هذا التعريف أنه يظهر لنا في بادئ الأمر أن المعرفة هي واحدة لكن هي غير ذلك فهي تجتاح كثير من الإتجاهات وكثير من الميادين التي تساعد في تطوير هذه المعرفة.

---

[1] مراد وهبة، مرجع سابق، ص606.

[2] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص12.

[3] إدغار موران، إمكانات المعرفة الإنسانية وحدودها، ترجمة يوسف تيس، مجلة رؤى الفكر والبث، المغرب، ص104.

[4] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أثربولوجيا المعرفـة، ترجمة جمال شحيد، ج3،إعداد المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت لبنان، 2012، ص10.

إذا تنوعت مقولة المعرفة وتكاثرت عندما ننظر إليها، لاستطعنا شرعا أن نفترض تضمنها التنوع والتعدد وعندئذ لا تستطيع المعرفة أن تختزل إلى مقولة واحدة كما لو كانت معلومة أو إدراكا أو وصفا أو فكرة أو نظرية؛ يجب بالأحرى أن نتصور فيها أشكالا ومستويات عديدة يتقابل فيها كل شيئ ومستوى، [1] إذا فالمعرفة لا تتضمن القسمة والإختزال أبدا بل هي جامعة لكل المضامين العلمية لا تميز البعض عن البعض بالعكس فهي معرفة لأنها تحتوي أشكالا متنوعة من مختلف المجالات الفكرية.

إن الكفايات والنشاطات المعرفية البشرية تقتضي جهازا معرفيا هو الدماغ الذي هو آلة بيولوجية وفيزيائية وكيميائية هائلة، وهذا الدماغ يقتضي الوجود البيولوجي لفرد من الأفراد؛ ولا تستطيع الإستعدادات المعرفية البشرية أن تنتعش إلا داخل ثقافة أنتجت وحفظت ونقلت لغة ومنطقا ورأس مال من المعلومات ومن معايير الحقيقة، [2] فهي ليست فقط معرفة دماغ موجود في جسم وعقل موجود في ثقافة : إنها المعرفة التي يولدها بطريقة بيولوجية– أنثروبولوجية– ثقافية عقلٌ/دماغ في "هنا والآن"، بالإضافة إلى ذلك، ليست المعرفة القائمة على مركزية الأنا لدى فاعل ما أو شيئ ما فحسب بل المعرفة لدى فاعل يحمل في ذاته أيضا مركزية النوع والعرق والمجتمع أي أنه يحمل العديد منمراكز المرجعية ومواضيعها [3] المعرفة هي إذا، ظاهرة متعددة الأبعاد أي أنها بشكل متلازم فيزيائية، وبيولوجية، ودماغية، وذهنية، ونفسية وثقافية واجتماعية في آن، [4] وللمعرفة أيضا علاقة بالثقافة فالمعرفة موجودة في الثقافة والثقافة موجودة في المعرفة، الفعل المعرفي هو في حد ذاته ظاهرة ثقافية وكل عنصر من المركب الثقافي الجماعي يتفعّل في فعل معرفي فردي، [5] وهذا يعني بأن الثقافة والمعرفة عند موران يسيران مع بعضهم فلا يكتمل أحد بدون الآخر فعندما تكون هناك

[1] المرجع السابق، ص22–23.

[2] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أنثروبولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص23.

[3] إدغار موران، المنهج الأفكار مقامها حياتها عادتها وتنظيمها، مرجع سابق، ص29.

[4] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أنثروبولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص23.

[5] إدغار موران، المنهج الافكار مقامها حياتها عاداتها وتنظيمها، مرجع سابق، ص31.

معرفة بطبيعة الحال تكون هناك ثقافة، ما نجده في فكرة المعرفة هو الجهل والمجهول والظل ومع أن معرفتنا حميمة جداً ومألوفة جداً فينا، فإنها تصبح غريبة ومستهجنة ما أن نحاول معرفتها،[1] هنا يبين لنا موران بأنه لا يجب الغوص كثيرا في المعرفة لتجنب تعقيد فهمها.

ويجب أن تكون معرفة الإنسان أكثر علمية، وأكثر فلسفية، وأخيرا أكثر شاعرية، في الوقت نفسه، مما هي عليه. وحقل الرصد والتأمل المتصل بتلك المعرفة هو عبارة عن مختبر واسع جداً، ألا وهو كوكب الأرض كله، بماضيه، ومستقبله وكذلك محدوديته، فضلاً عن تاريخه البشري الذي بدأ منذ ستة ملايين سنة، [2] هنا موران يؤكد على توسيع المعرفة البشرية من خلال التعرف على هذا المختبر الواسع الذي نعيش فيه وهو بذلك يؤكد على شيئ مهم إن المعرفة التي نقترحها معقدة :

_ لأنها تقر بأن الكائن الكائن البشري الذي يدرسها هو جزء من موضوعها.

_ لانها لا تفصل بين وحدة البشرية وتنوعها.

_ لأنها تدرك جميع أبعاد الواقع الإنساني أو جوانبه، المنفصلة والمقسمة في الوقت الحاظر إلى فيزيائية، وبيولوجية ونفسية واجتماعية [3]، من خلال ما جاء به موران يتبين لنا بأن المعرفة التي ينادي به هي معرفة مركبة ومعقدة.

المطلبالثالث : شروط تنظيم المعرفة

من خلال نظام التجزيئ والتقطيع الذي كان يسود المعارف قديما أصبحت هناك مشاكل وفراغ كبير بين مختلف التخصصات لكن لكي تكون هناك معرفة معقدة وحقيقية يجب أن تتوفر على مجموعة من الشروط التي تؤدي بها إلى الحقيقة الكاملة وهذه الشروط هي : السياق، الشمولي، المتعدد الأبعاد والمركب.

[1] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أنثروبولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص22

[2] إدغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مرجع سابق، ص24.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

1/ السياق : كل معرفة تعتمد على معطيات أو معلومات معزولة تظل ناقصة، يجب موضعة المعارف والمعطيات داخل سياقها لكي يكون لها معنى، فكل كلمة تحتاج لكي يكون لها معنى، إلى النص الذي هو سياقها الخاص ويحتاج النص إلى سياق حتى يكون بالإمكان إنتاجه[1]هنا يتبين لنا أن المعرفة بدون سياق تبقى معزولة ويتخللها النقص فالسياق هو الذي يجعل لها معناها الخاص والمعنى يتغير بتغير السياق في الجملة.

2/ الشمولي (العَلاَقَاتُ بين الكل والأجزاء) : يشير الشمولي إلى أكثر من السياق إنه المجموع الذي يضم أجزاء مختلفة ترتبط به إما بعلاقة إرتدادية أو تنظيمية مثلا، إن مجتمعا معينا هو دائما أكثر من السياق، إنه كل منظم للأجزاء ولا نشكل نحن سوى جزء منه والكوكب الأرضي هو أكثر من مجرد سياق إنه كل منظم ومخل للنظام في الوقت ذاته، [2] وهذا يعني بأنه في بعض الحالات قد نجد في هذا الكل ما قد لا نجده في الجزء وهكذا يصبح غير منظم.

3/ المُتَعَدِدُ الأبعاد : تعتبر الوحدات المُرَكَّبة مثل الكائن البشري أو المجتمع وحدات متعددة الأبعاد: فالكائن البشري هو في الوقت ذاته كائن بيولوجي ونفسي وإجتماعي ووجداني وعقلاني، ويضم المجتمع أبعادا تاريخية وإقتصادية وسوسيولوجية ودينية، على المعرفة الملائمة أن تعترف بهذا التعدد في الأبعاد وأن تدمج معطياته: وهنا لا يمكننا فقط فصل جزء من الكل ولكن لا يجب علينا أيضا فصل الأجزاء عن بعضها [3]، إذا التنوع والتعدد هو كنز الوحدة البشرية. والوحدة هي كنز التنوع البشري، وبذلك فالإنسان له أبعاد مختلفة حيث يتوفر

[1] إدغار موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة: عزيز لزرق، منير الحجوبي، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، ص36.

[2] إدغار موران، تربية المستقبل، مرجع سابق، ص36.

[3] المرجع نفسه، ص37.

على هويات متعددة ومتنوعة ومزدوجة، [1] فالتنوع في الأبعاد وإختلافها يؤدي إلى إختلاف الهويات كذلك.

4/ المركب : من اللازم للمعرفة أن تواجه ماهو مركب [2]، وهذا ما يقصد به جمع جميع العناصر المركبة للمعرفة كما أسلفنا الذكر السياق والشمولي والمتعدد الأبعاد لكي تكون معرفة تؤدي بنا إلى حقيقة نستطيع الإعتماد عليها فكل معرفة مجزئة هي معرفة مغلوطة وخاطئة يجب تجاوزها والإعتماد على معارفنا المشتركة والمركبة لكي نتجنب أي إختلال أو ضرر قد يصيب معرفتنا بالعمى الذي أصيبت به خلال المرحلة التقليدية التي لا تأتي بأي نفع يفيد تطور مجتمعاتنا.

نستنتج بأن العناصر التي تنتج المعرفة تنتج بعضها بعضاً وهناك وحدة تكرارية مركبة بين منتِجي المعرفة ومنتَجاتها وهناك أيضا علاقة تجسيمية بين كل عنصر من هذه العناصر المنتِجة والمنتَجة، فكل عنصر يحوي العناصر الأخرى وبهذا المعنى كل عنصر يحوي الكل ككل،[3] إذا فلا بد من إرتباط العناصر فكل يقوم بدوره في مقابل العنصر الآخر ولا يجب فلت يد أي أحد منهم فذلك يؤدي إلى التقطيع بينهم وهذا هو أكبر خطأ يجب تجنبه والإبتعاد عنه.

[1] حميسي ميرة، أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة والتعدد عند إدغار موران، مجلد 7، العدد 2، 2022، مجلة أبحاث، ص51.

[2] إدغار موران، تربية المستقبل، مرجع سابق، ص38.

[3] إدغار موران، المنهج الأفكار مقامها حياتها عاداتها وتنظيمها، مرجع سابق، ص29.

المبحث الثالث : نقد باطولوجيا العقل الأعمى

المطلب الأول : نقد موران للعقل الأعمى

قامت منظومة التبسيط بتنظيم الكون عن طريق إختزاله في كيانات وجواهر مغلقة وثابتة وعذرية وخالدة لا تعرف التناقض والإختلال والتحول،[1] إن فصل المعرفة وتجزيئها لا يؤثران فقط في إمكانيات المعرفة، بل يتجاوز ذلك إلى نقص في فهم ذاتنا ومحيطنا البيئي، كان حلم منظومة التبسيط تلك المنظومة التي تعود جذورها إلى ديكارت بناء علم إنساني يتحكم ويسيطر على الطبيعة ويجعلها في خدمة الإنسان وتلبية لمصالحه ونزواته [2]هذا الأمر أثر كثيرا في منتجات العلم وأصبح يسيطر سلبا على العالم على عكس رؤيتهم وهذا ما يجب تغييره.

لا نجد بدا إذن من الإستعانة بالابستمولوجيا المعقدة، لأنها في نظرنا هي من بإستطاعتها تفهم تعقيد العالم فبراديغم التعقيد براديغم معرفي جديد يقيم فهما مغايرا للعالم، [3] إذا فالتعقيد هو الذي يساعد في في حل هذه الإشكالية التي تركتها منظومة التبسيط والإختزال والتي يجب تخطيها بهذه الإبستمولوجيا الجديدة، كما أن الإبستمولوجيا المعقدة إبستمولوجيا شاملة لا تستطيع الإشراف على المعارف بل تندمج في مسار معرفي يحتاج إلى التفكير في ذاته والتعرف عليها،[4] فقد إعتمد إدغار موران في تحليله للوقائع والخطابات على إستراتيجية جديدة متعددة الأبعاد والإتجاهات، فهي تفكيكية نقدية تحليلة وتشريحية سطّر لها موران هدفا أساسيا وهو كشف زيف المناهج المعرفية الكلاسيكية وهشاشة مبادئها في تشخيص المأزق التقنو–عولمي المعاصر، [5] من خلال إستثمار مفهوم التعقيد كآلية شخص عن طريقها الأنساق الفكرية التقليدية، التي لم تعد تستطيع مقاومة المد الخطير لتعقد

[1] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص6

[2] جواد الشوني، منظومة التعقيد ظد منظومة التبسيط، مرجع سابق

[3] نفس المرجع السابق

[4] نفس المرجع السابق

[5] بن ابراهيم هدى ،التقنية العولمية من منظور إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران ، مجلة العلوم الإنسانيةوالإجتماعية، مجلد 6، العدد 2، 2020، ص229 .

العالم المعاصر، الحضارة المعاصرة والإنسان المعاصر، إذن من خلال ما جاء به موران وهو محاولة تجاوز الخطر الذي جاءت به المعرفة الكلاسيكية ومدى تأثيرها على ساحة العلم.

هذا النمط المعرفي يعتبر كرد على النموذج الإبستمولوجي الذي أسسه ديكارت القائم على الفصل بين الثنائيات المتضادة وإختزال الكليات في أطر معرفية محددة، حيث وجد الفكر الكلاسيكي في منظومة التبسيط والإختزال سندا علميا له، عن طريق قيامه على توحيد القوانين العلمية والإعتماد على التفسيرات السببية فضلا عن تجزئة الكائنات المدروسة، وبالتالي فهو يرى أن التعقيد << la complexité >> الذي يلاحظ في الظواهر والوقائع، يمكن تفسيره إنطلاقا من المبادئ البسيطة[1]والتي سادت في الفترة ما بين القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر حيث تأصل هذا الأسلوب التبسيطي الإختزالي في النماذج المادية الميكانيكية التي أقرتها العلوم الكلاسيكية،[2] إذن فإن إبستمولوجيا إدغار موران تعد واحدة من أهم الإبستمولوجيات في القرن العشرين، تسعى بالأساس إلى البحث عن السبل التي من شأنها أن تحفظ العقل العلمي من النماذج العلمية الإختزالية، وتستوعب المعرفة العلمية باعتبارها ظاهرة معقدة يصعب فصلها عن باقي المجالات الإنسانية كالدين والأنثروبولوجيا وحتى الأسطورة[3]يعني بأن العلاقة الجامعة بينهم وثيقة جدا لا يمكن إفلاتها.

لقد ظهرت ظواهر جديدة بات النموذج الإختزالي غير قادر على تفسيرها؛ كالتطور الدينامي والنظم المعقدة، والتفاعل بين الظواهر مثل ردود الفعل، والتنظيم الذاتي والتنوع المتزايد والبنى المبددة، وأيضا بروز مفاهيم جديدة وأساليب جديدة للتحليل، تلكم هي الأسباب التي دعت وتدعو بإلحاح إلى ضرورة التفكير في التعقيد، وهو ما إستلزم الحاجة إلى إصلاح المعرفة على أساس التواصل بين العلوم والتخصصات التي تم الفصل بينها تقليديا [4] وعلى

[1]المرجع نفسه، نفس الصفحة

[2]داود خليفة، من منهج الاختزال إلى منهج التعقيد : الفكر المركب في مواجهة منضومة الاختزال ، مرجع سابق، ص19

[3]نفس المرجع، نفس الصفحة

[4] المرجع السابق، ص20

هذا الأساس يؤكد إدغار موران أنه لن يكون الخروج من هذا الوضع إلا إذا تحرر الإنسان من الفكر الذي أفضى به إلى هذا التناقض وتجاوز الأطر الضيقة التي صنف من خلالها مكونات الوجود للإنفتاح على الماهية الحقيقية المعبرة عن كينونة الإنسان وليد هذه المفارقات الأنطولوجية، وتبني فكر جديد يضع الإنسان في موقعه الصحيح ما يسمح برؤية جديدة للعالم،[1] كل المؤشرات التي بين أيدينا تبين لنا وبسرعة التوجه نحو هذه الإبستمولوجيا التي تعتمد على التعقيد في معرفتها فهي فقط من بوسعها تفهم كل ما يحدث في عالمنا المعرفي.

في إطار هذه الفوضى الإبستمولوجية، المنهجية والفكرية الكوكبية نجد إدغار موران يسائل المنظومة المعرفية وآلياتها الكلاسيكية التبسطية ويفرض ضرورة تغيير الخطاب الإبستمولوجي وإستراتيجياته للإنفتاح على عوالم جديدة التشكل سواء من حيث مبادئها وقيمتها أو أبعادها وأهدافها، [2] خاصة وأن العقل الغربي تأكد عن عجزه عن السيطرة على التجاوزات الوجودية التي تمارس من طرف التقنية العلمية العولمية الموّجهة ضد الماهية الإنسانية.

من شأن هذه الابستمولوجيا الجديدة أن تساير تطورات المعرفة العلمية المعاصرة، من حيث هي تأخذ في الحسبان الترابط والتكامل بين مختلف فروع المعرفة الإنسانية، [3] وهذا ما كان غائبا في الفكر التقليدي الذي فسر الواقع وجميع الموجودات بتبسيطها، وهو بذلك يؤدي إلى تفسير تعسفي لهذا الواقع كونه يلغي كل الأبعاد غير المركبة وغير القابلة للإختزال [4]وإن الجانب السلبي لمنظومة التبسيط التي عايشها العالم الغربي بكل حيثياتها خاصة منذ اللحظة الديكارتية إلى الآن كان ذو حجم واسع وهائل ذلك أن هيمنتها لم تكتفي بالإستحواذ على مجالات علمية معينة وترك البقية بل كانت كالسيل العارم أتت على كل الحقول دون إستثناء

[1] بن ابراهيم هدى، التقنية العولمية من منظور إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران ، مرجع سابق، ص229

[2] نفس المرجع ، ص230

[3] داود خليفة ، نحو إبستيمولوجيا حوارية ، مجلة سلسة الأنوار ، مجلد 3، العدد10، جامعة وهران 2 ، 2019 ، ص25

[4] المردع السابق، ،ص28

وهو الأمر لذي شكل العقل الأعمى بتعبير إدغار موران، وهو عقل أحادي جاف ودوغمائي، متحيز لنفسه ولمنظومته، منغلق على مبادئه وأسسه،[1]هكذا وصف موران ونقد هذه المنظومة التي غيرت وشوهت وجه المعارف فهذه الأوصاف تنطبق عليه، إنه هكذا أحادي ووحيد، يكتفي بنفسه، ومقتنع بنتائجه، ومتأكد من براعته، إنه عقل أناني مشوه لا يؤمن بالتفاعل والتعامل مع البقية، لأنه لا يؤمن بنجاعتها وبحظوظها في صنع المفيد، إنه عقل مغرور بالفعل، وهذا ما يجعل تسمية العقل الأعمى مناسبة جدا له[2] يعني أن العقل الأعمى عقل لا يسعى لإعطاء الإفادة فقط لنفسه هو ولا يعطي أي قيمة لمن حوله.

إن معرفة الإنسان تقتضي بالضرورة موضعته في العالم، وليس فصله [3]وهذا ما حجب النظر عليه في الفكر التفصيلي التجزيئي الذي أقصى الإنسان من الوجود المعرفي الذي شعشع نورها في نهاية القرن العشرين ولم نجده في القرن السادس عشر تماما، وهنا يطرح مشكل إبستمولولجي يتعلق بإستحالة تصور وفهم الوحدة المعقدة للكائن الإنساني من خلال الفكر التجزيئي، الذي ينظر إلى إنسانيتنا بطريقة متجزأة، ودون أخذ الكون المحيط بنا والمادة الفيزيائية المكونة والأفكار التي نحملها بعين الإعتبار[4] فهذه التراكمات فتحت المجال للحديث وبصوت عال على ضرورة تجاوز إبستمولوجيا التبسيط هذه والإقرار بفشلها وعجزها عن تحقيق الفهم الذي يريد أن يحصله الإنسان للإنسان تفسه وللعالم، والتأسيس لإبستمولوجيا بديلا تتمثل في إبستمولوجيا التعقيد إنطلاقا من مشكلات العلاقة بين الذات والموضوع التي شكلت محور فلسفة ديكارت [5] فإصلاح المعرفة يستلزم بالدرجة الأولى كما يرى موران هجر

[1]سارة جديد،الرؤية التعقيدية ومنطقها الإبستمولوجي لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص131

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[3]ادغار موران، فهم الشرط الإنساني : رهان تربية المستقبل ،مجلة رؤى تربوية ، العدد 29، ترجمة عزيز مشواط، ص124

[4] المرجع نفسه، ص125

[5]بويحي عادل، إنبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا، مرجع سابق، ص484

نمط التفكير الذي وجد في الفصل والتبسيط والاختزال السبيل الوحيد والأنجع لدراسة ظواهر الكون على إختلافها وتنوعها، والإستعاضة عنه بنمط آخر من التفكير أكثر مرونة وإنفتاحاً.

إن المهمة الأولى والمستعجلة التي نذرت لها إبستمولوجيا التعقيد نفسها هي فحص وتشخيص منظومة الفهم الحديث للعالم. ومغايرة الأجهزة المفهومية والأدوات الإجرائية. وطبيعة « الرؤية الكونية » التي يصدر عنها العقل المعرفي الغربي بالخصوص، [1] إذا موران فكل محاولاته هذه تفيد وتذهب إلى إعتماد أفكار معاصرة بعيدة كل البعد عن الأفكار القديمة، إن "موران" لا يهدف إلى تقديم وصفات جاهزة ويقينية توقعه في نفس مطبات الفكر الذي ينتقده، وإنما يطمح لأن يكون « الوعي الباطولوجي » جزءًا أساسيا من إبستمولوجيا التعقيد، كي تكون أكثر وعيا وتواضعا، وأكثر راهنية، وتمتلك قدرة على إستشراف المستقبل دون القفز على مشكلات الماضي أو الإستهتار بمشاريع العلماء والمفكرين السابقين أو التندر بهم، بل إعادة قرائته اواستدماجها وتأهيلها كرأسمال قابل للإستثمار، [2]إذن يرى موران أن العلم الجديد لا يدمر البدائل الكلاسيكية، لأنه لا يأتي بحل أحادي سيكون بمثابة جوهر للحقيقة غير أن المصطلحات البديلة تصبح مصطلحات متنافسة ومتناقضة، وفي نفس الوقت متكاملة داخل رؤية أكثر إتساعا هي التي ستكون عليها أن تقابل وتواجه بدائل جديدة[3] أيضا نجد باسكال من مؤيدي صرح موران، فلقد أدرك باسكال أن المعرفة سفر من الكل إلى الأجزاء ومن الأجزاء إلى الكل، وتلك هي الرابطة، أي القدرة على الوضع في إطار سياق ووضع معرفة ومعلومة في سياقهما، من أجل أن يصير لهما معنى [4] أي أن باسكال يؤمن بأن تطوير المعرفة في إتصالها وليس تقطيعها وفي هذا يقول موران: << ونحن لم يستوقفنا ما قال باسكال بل ماقال ديكارت؛ أي أنه ينبغي أن نفصل [بين الأمور] لنقدر

---

[1] شراف شناف، من الإبستيمولوجيا التعقيد إلى معرفية التوحيد، مرجع سابق، ص163

[2] المرجع نفسه، ص164

[3] منتصر حمادة، إدغار موران يفكك منظومة الفكر والمستقبل العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه عن المراقبة ، مجلة الأزمنة، عدد مزدوج 3.4، الرباط، 2011، ص 149

[4] ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية ؟، مرجع سابق، ص137

على فهمها فينبغي فصل العلم عن الفلسفة وينبغي فصل العلوم عن بعضها، وينبغي فصل العناصر عن بعضها نعم، لكن بشرط أن يكون المنفصل قادراً على أن يعود فيتصل من جديد. والحال أن ما نرى اليوم هو فصل إلى أجزاء لا يعود بينها من إتصال >>[1]، يعني أنه لا مجال لأن تجتمع العلوم مع بعضها في العلم الكلاسيكي بل يعتبر ذلك قتلا للمعارف واختلالا لها، لذلك فإن أكبر خطر شكلته منظومة التبسيط ولازالت تشكله هي أنها تحاول فهم العالم –ذلك المجموع الهائل من المركبات الدينامية والتشييدية والمعقدة واللايقينية والصدفوية والمفتوحة والمتحولة، كما تقدمه لنا العلوم والإبستمولوجيات المعاصرة– بأدوات الإبستمولوجيا التقليدية،[2]هذه الأخيرة هي التي أصابت العلم ليس بالتقدم ولكن على عكس ذلك تماما وهكذا يظهر أن إصلاح الفكر ونقد الفكر الأعمى هو المهمة الإستعجالية للفكر[3]فإنه لا ينبغي ترك المعارف المقطعة كما هي فذلك هو الخطأ العظيم الذي كان يسود المعارف فجاء العصر المعاصر ليتغلب على هذا الطابع القديم وتبديله بما يناسب تطورات الوقت الحاضر.

المطلب الثاني : ثنائية الذات و الموضوع:

سمة جوهرية من سمات الذات هي قدرتها على أن تكون موضوعية بدءاً بقدرتها على أن تحكم نفسها موضوعيا وأن تتعرف على نفسها، [4] إن قدرة الذات هذه على أن تنظر إلى نفسها كموضوع (الأنا) دون الكف عن كونها (أنا) هي التي تتيح لها الإضطلاع بوجودها الذاتي والموضوعي في الوقت نفسه، وأن تعالج مشكلتها الشخصية موضوعياً كما لو كانت مشكلة مرضية وهذا ما يمنحها المقدرة على البقاء في العالم [5]بناء عليه، تفترض وجهة نظرنا

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة

[2] إدغار موران ،الفكر والمستقبل ، مرجع سابق، ص6

[3] المرجع نفسه، ص7

[4] إدغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مرجع سابق، ص96

[5] المرجع نفسه، ص96.97

العالم وتعترف بالذات أكثر من ذلك إنها تضعهما في علاقة تبادل وثيق [1] فلا يكتملان إلا بوجودهما معا لأن لمعرفة تقتضي ذلك الترابط اللازم عنهما.

نحن هنا نتناقض مع القول الكلاسيكي التقسيمي والحال أن هذه الألفاظ الفصلية/الدفعية التي يلغي بعضها البعض بكيفية متبادلة هي في آن غير قابلة للفصل عن بعضها البعض، حيث يحيل الجزء المحجوب من طرف الموضوع إلى الذات، كما يحيل الجزء المحجوب من طرف الذات إلى الموضوع أكثر من ذلك، لا وجود لموضوع إلا بالموازاة مع ذات(تلاحظ، تعزل، تعرف، تفكر) ولا وجود لذات إلا في صلتها بمحيط موضوعي، [2] فالفصل بينهما لا يؤدي إلى أي مسلك أو نفاذ يعطينا الحقيقة كاملة بل إنه يشوه فقط كل الترابطات بين الأجزاء التي هي في حقيقتها متصلة لذلك فالفصل بين الذات والموضوع كما أقرت به الرؤية الديكارتية التفصيلية فنقول إنها فكرة فقيرة للغاية ومنغلقة على نفسها، ولا تستند إلى أي شيئ سوى دعوى الموضوعية وهي محاطة بفراغ يتعذر سبره [3] في هذا يقول موران: <<إن الذات والموضوع غير قابلين للفصل >>[4] فمن العسير جدا ترك الفراغ بينهم فذلك الفراغ يؤدي إلى نتائج غير حميدة وهذا الأمر الذي غفلت عنه الرؤية التقليدية وحاولت المعرفة المعاصرة النظر إليه، فإذا كانت الذات الديكارتية تتيقن من وجودها عبر المونولوج، أي عبر تفكرها بذاتها، فإن الذات وفقا لفكر التعقيد تتعرف على وجودها من خلال علاقتها بالموضوع وبالمحيط والوسط الذي تتواجد بين ظهرانيه، [5] فالذات تحيل إلى الموضوع الذي يحيل بدوره إلى الذات، دون أن يعني ذلك اختزال أو ذوبان أحدهما في الآخر، فهذه الإحالة وهذا الوصل لا يلغي التناقض القائم بينهما، بل يحفظ لكل منهما تميزه وتفرده [6] وإذا إنطلق

---

[1] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص41

[2] المرجع نفسه، ص43

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] المرجع نفسه، ص44

[5] غسان علاء الدين، مالا برهوم، غياث كحيلة ، إبستيمولوجيا الذات عند إدغار موران، مرجع سابق، ص189

[6] المرجع نفسه، ص490

المرء من ذاته المفكرة من أجل العثور على أصلها فإنه يعثر على مجتمعه وعلى تاريخ هذا الموضوع داخل تطور البشرية، وعلى الإنسان المنظم بذاته في علاقته مع محيطه وبناء على ذلك يوجد العالم داخل فكرنا الذي يوجد داخل العالم [1] إذن فينبغي الوصل لا الفصل بينهما فهذا فقط السبيل والطريق الوحيد لإنتاج معارف حقيقية كاملة وغير ذلك لا يصلح لإنتاج معرفة يقينية.

[1] جواد الشوني، منظومة التعقيد ضد منظومة التبسيط ،مرجع سابق

خلاصة الفصل الثاني :

نستنتج في الأخير كخلاصة لأهم النقاط التي تطرقنا إليها في هذا الفصل وهي كالتالي:

- جاء منهج التعقيد كرد فعل على منهج التبسيط الذي إنتهت حياته خلال ظهور المنهج الذي خلفه والذي إستطاع بواسطة منهج مغاير تفهم التعقيد الذي يدور في العالم الذي لم يستطع الفكر القائم على التجزيئ من فهمه لأنه أصلا لا يقوم بجمع أي من المجالات أو العلوم التي هي بحاجة للجمع.
- قام إدغار موران بنقد فكر ديكارت وأكد على عجزه عن تفهم تعقيد العالم وأنه غير قادر على مواصلة حمل هذا العبئ لأنه أكبر من أن يدرسه على النحو الكلاسيكي الذي تبدد في العصور المعاصرة وأصبحت تتماشى مع فكر متطور مواكب للأحداث المعاصرة.

الفصل الثالث:

الفكر المركب عند

إدغار موران

الفصل الثالث : الفكر المركب عند ادغار موران

تمهيد

المبحث الأول : الفكر المركب وأهميته
المطلب الأول : الفكر المركب حسب موران
المطلب الثاني : تاريخ الفكر المركب
المطلب الثالث : أهمية الفكر المركب

المبحث الثاني : مبادئ الفكر المركب
المطلب الأول: المبدأ الحواري
المطب الثاني: مبدأ الإرتداد التنظيمي
المطلب الثالث: المبدأ الهولوغرامي

المبحث لثالث: نظريات التعقيد
المطلب الأول: نظرية الأعلام
المطلب الثاني: نظرية السيبرمطيقا
المطلب الثالث: نظرية الأنساق

خلاصة الفصل الثالث

تمهيد : تميز العلم المعاصر بطريقة معاصرة مخالفة عن التي شهدتها تلك العصور الماضية والتي تميزت بنوع من التقصير في حق بعض العلوم إن لم نقل كلها حيث أعمت الأبصار وجاءت بذكاء أعمى لا تكاد ترى منه أي دليل على التقدم لكن هذا الأخير تم بلوغه من خلال فكر متطور فكر جديد فكر خاضع لجميع تطورات العلوم المعاصرة هذا الفكر جاء به موران تحت مسمى الفكر المركب الفكر الشامل الذي يستحوذ على جميع متطلبات الصعود إلى أعلى الآفاق التي يتطلبها عالمنا وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الفصل الأخير من بحثنا الذي بين أيدينا.

المبحث الأول : الفكر المركب وأهميته

المطلب الأول : الفكر المركب حسب موران

ذكر في المعجم الفلسفي جميل صليبا في مفهوم المركب عامة هو المؤلف، قال ابن سينا :«وأما اللفظ المركب، أو المؤلف، فهو الذي يدل على معنى... »،[1]أيضا فالمركب لغة ما إشتمل على عدة عناصر ومنطقيا الحد المركب هو الذي يصحبه ما يفسره أو يحدده، والقضية المركبة ما كان موضوعها أو محمولها مركبا، والقياس المركب ما تكون من عدة مقدمات أو ما كان أحد حدى النتيجة فيه مركبا، [2] يعني أن المركب لا يتكون من مقدمة أو بداية واحدة بل يضم عدة بدايات لمختلف الظواهر التي ندرسها عامة ويأتي عكسه لا مركب يدل منطقيا على الحدود أو القضايا أو الأقيسة غير المركبة، [3] كذلك في المنطق اللفظ المركب هو ما قصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه مثل "النيل نهر مصر" و"سقف البيت" فإن كل جزء من أجزاء هذه التراكيب يدل على جزء المعنى العام المقصود [4]، إذا فأجزاء هذا المركب تشكل رابطا مع الجزء الآخر أو تشكل دلالة عليه من خلال ذلك الإرتباط والعلاقة الوثيقة بينهم.

فالمركب إذا هو ما يحتوي على أكثر من عنصر أو أكثر من عناصر متنوعة في ذلك يقول إدغار موران: << إن كل مكون هو في الوقت ذاته المكون الآخر حتى وإن تمت معالجتهما بلغة ومفاهيم مختلفة >>[5] وهنا موران يؤكد لنا أنه لا يجب تجاهل كل مكوناتها ولو صغر حجمها فهي تُعطي ويُعطى لها فإن الأرض ليست جماع كوكب مادي ومحيط حيوي وبشرية بل الأرض كلية مركبة مادية وحيوية وإناسية، حيث الحياة إنبثاق عن تاريخ الأرض والإنسان إنبثاق عن تاريخ الحياة الأرضية ولا يمكن تصور العلاقة بين الإنسان والطبيعة بطريقة إختزالية ولا بطريقة منفصلة، [6] إذا فموران يؤكد على ضرورة أن لا شيئ

---

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص269

[2] ابراهيم مدكور، مرجع سابق، ص180

[3] المرجع نفسه، ص160

[4] مراد وهبة، مرجع سابق، ص589

[5] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص61

[6] إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية ؟،مرجع سابق، ص58-59

يصلح بدون أن لا يكون مجموعا ومركبا كالإنسان والطبيعة وغيرها من الأفكار التي يستحيل فصلها لأن فصلها يعد قتلها أو تهميشها فلا يصبح لها أي أساس أصلا.

إن إصلاح الفكر الضروري هو إصلاح لفكر للسياق وللمركب، [1] والمقصود هنا هو أن التفكيك يدمر العلاقات الموجودة بين العناصر التي تشتمل في بعضها البعض وخاصة العلوم إن الفكر المركب هو مجموع هذه العلوم المباحث وقد توحدت في أفق ومشروع واحد هو أفق التعقيد، إنه فكر يؤمن بإمكانية تجميع وتوحيد المتعدد وهدفه هو تفجير المباحث ولمها داخل أفق مركب جديد[2]، وهذا ماهو ساع إليه هذا الفكر لكن في هذه المهمة التي بين أيديه قد واجهته بعض الصعوبات والعراقيل في طريق لهذا الإصلاح المعرفي فقد تكمن صعوبة الفكر المركب في أن عليه مواجهة الخليط (اللعبة اللامتناهية لتفاعل الإرتدادات) وتضمن الظواهر مع بعضها البعض وعدم إتضاح الرؤية واللايقين والتناقض[3] إذ يعبر موران في سياق وصفه للمركب في قوله: << إذ يعد مركبا ما لا يمكن تلخيصه في كمة جامعة، وما لا يمكن إرجاعه إلى قانون واحد، وما لا يمكن إختزاله في فكرة بسيطة >>[4] هنا موران يوضح أنّ المركب لا يمكننا أن نجد له كلمة تقلص من حجمه ولا نستطيع حتا أن نوصفه في كلمة واحدة بل أصلا من خلال هذا المصطلح يتبين أنه يحمل الكثير من المعاني التي لا تقدر أن تكون في صورة واحدة نظراً لتعدد التخصصات أو المجالات فيها، فالفكر المركب هو الذي يأخد على عاتقه النظرة الشمولية للعلوم دون تجزئتها وهو بالتالي ما يبدأ منه التغيير،[5] فهو يقضي على البساطة تماما ماضي في ذلك وهادف إلى ترسيخ ودمج المركب في العقول المعاصرة لكي تتخلى عن كل ما خلفه النموذج التبسيطي عندهم.

إن التعقيد المستمر للعالم هو الذي يفرض تفعيل إستراتيجية معينة وهذه الإستراتيجية لابد لها من فكر قادر على التكيف مع طبيعتها، وهذا ما إصطلح عليه موران بالفكر المركب والذي يعتبر كرد فعل أو ثورة على الخطاب الكلاسيكي والفكر التجزيئي الذي فصل

---

[1] المرجع السابق، ص59

[2] منتصر حمادة، إدغار موران يفكك منظومة الفكر والمستقبل العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه على المراقبة، مرجع سابق، ص146.

[3] المرجع نفسه، ص147.

[4] إدغار موران، الفكر و المستقبل، مرجع سابق، ص9

[5] غسان علاء الدين، مالا برهوم، غياث كحيلة، إبستيمولوجيا الذات لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص665.

الإنسان عن طبيعته وماهيته الأصلية المغتنية بتناقضاتها، ذلك أن الأمر حسب إدغار موران يتعلق بإعادة ربط ما تم تفكيكه وتشتيته من خلال تطوير القدرات الإبداعية للإنسان خاصة في الفترة الراهنة [1] لذا فالكون والإنسان موضوعات الفكر تتسم بطابع التعقيد حيث عبرت النظريات العلمية المعاصرة على هذا التعقيد بصورة واضحة فكان على المعرفة المعاصرة مجابهة هذا التعقيد [2]، وذلك من خلال دراسته والتعمق فيه وليس التخلي والإبتعاد عنه.

كما أن الفكر المركب ينفتح على علوم الدماغ، والدماغ آلة كيميائية بيولوجية تتضمن عالما ميكروسكوبيا بداخلها، فالعقل الإنساني يتشكل من ملايين العصبونات والمشابك العصبية التي تقوم بوضائف كثيرة ومتنوعة ومتناقضة، فالنعلومات تنقل عبر مسالك عصبية (النورون) إلى أخرى فتقوم هاته الأخيرة بإحتسابها وترجمتها وتنظيمها، والبحث عن صورة ملائمة لها عن طريق الرجوع إلى الذاكرة والمعطيات المخزنة [3]... وهكذا فهي إذا علاقة مركبة بين جميع العناصر.

هنا نصل إلى نتيجة مفادها أن العلوم تتكامل فيما بينها من أجل فهم أفضل لطبيعة الظواهر المركبة وبالتالي فالغرض من طريقة البحث إنطلاقا من براديغم التعقيد والفكر المركب ليس إيجاد مصدر واحد لجميع المعارف ولكن للإشارة إلى ظهور فكر معقد [4] لذلك فالوصول إلى جوهر المعرفة وإلى قلب التطور المعرفي والتطور العلمي هو المرور بمرحلة مهمة أو نقول هي المعبر الأساسي والأول للوصول إلى معرفة حقة ويقينية لا تتخلى ولا تتغاضى عن أدق التفاصيل رغم تناقض بعضها إلا أن هذا لا يسمح بالمرور عنها فقط ولكن دمجها ضمن هذه المعارف كلها لتصبح فكرا مركبا بإمكانه التطرق إلى جميع عناصر الوحدات المركبة لهذا الفكر.

المطلب الثاني : تاريخ الفكر المركب

إن بلوغ إدغار موران هذا الإعتقاد لم يكن من فراغ، بل كان نتيجة بحث عميق في الفكر الإنساني، جاب من خلاله محطات فلسفية مختلفة منها من طالها النسيان ومنها من

[1] بن ابراهيم هدى، التقنية العولمية من منظور إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص230.

[2] فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور إدغار موران، مرجع سابق، ص194.

[3] جواد الشوني، منظومة التعقيد ضد منظومة التبسيط، مرجع سابق.

[4] داود خليفة، من منهج الإختزال إلى منهج التعقيد:الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال، مرجع سابق، ص27.

تثير اليوم جدالاً واسعا داخل الوسط المعرفي، إذ وبالرغم من جدة وحداثة مصطلح المركب أو المعقد وغيابه في التاريخ العلمي والفلسفي كما بعتقد ذلك الكثير إلا أن الحقيقة تظهر عكس ذلك،[1]فقد ظهر الفكر المركب منذ القدم وكانت بداياته الأولى عند الفيلسوف اليوناني هيراقليدس وعبر عنه بفكرة تصارع الأضداد حيث أن كل شيئ في الكون يحمل في داخله عكسه وكل شيئ موجود هو ((تناغم من التوترات المتقابلة)) أن التناغم يحتوي بالضرورة مبدأين متعارضين وبالرغم من تعارضهما يكشفان عن وحدة ضمنية [2] وهذا يعني أن إستمرار الوجود يقوم على أساس هذا التناقض وبإنعدامه ينعدم وجودنا وفي ذلك يقول:((النزاع هو أب جميع الأشياء[3])) مثلا كالحياة والموت لذلك لابد من وجود شيئين يتعارضان معا.

وفي عصر الأنوار تجلت بذور الفكر المركب مع بليز باسكال (1623-1662)[4] فقد نادى هو كذلك بأن التركيب شيئ يستلزم وجوده في الكون وأن التفريق بين الأشياء يحدث خللا وهذا الخلل يعرقل مسيرة كل شيئ له تأثير في هذا الكون حيث كتب باسكال في القرن السابع عشر ما يفترض أن يكون بديهة من البديهيات: ((إن جميع الأشياء حتى أنآها تقترن ببعضها وإن بصورة غير محسوسة، وكل الأشياء تستعين ببعضها وتعين بعضها وتنجُم عن أسباب وتكون أسباباً)) [5]، وزاد اسكال قائلا: ((إنني أرى المستحيل معرفة الكل مالم أعرف الأجزاء جزءاً فجزءاً، كما أرى من المستحيل معرفة الكل مالم أعرف الأجزاء جزءاً فجزءاً)) [6] فلا يمكن تخطي الأجزاء أبدا فبِتخطيها لا نستطيع الوصول إلى الكل.

كما يلزمنا البحث في مرجعية الفكر المركب بالرجوع إلى أعمال الفيلسوف هيجل(1770-1830) التي قامت على مراعاة البعد المركب للفكر من خلال فكرة الجدل حيث يعتبر الجدل السمة المميزة والبارزة في الفلسفة الهيجلية والتي عملت على إخراج الذات من بعدها الداخلي الضيق وإلحاقها بالبناء المطلق للواقع، ذلك أن العالم في تشكيله ينقسم

---

[1] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص86.

[2] ويلترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص73.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] وحيد بلخضر، مرجع سابق، ص87.

[5] إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مرجع سابق، ص136.

[6] المرجع نفسه، ص136-137

إلى جزئين منفصلين، الذاتية والموضوعية، والفهم والحس، والفكر والوجود، ومصير هذا الإنفصال هو الصراع والصدام الذي تسبب في إغتراب ذهن الإنسان [1] وهذا ما حاول هيجل تجاوزه وذلك في فكرته التي تدور حول أن الطبيعة تحتوي على جدل وهي في حد ذاتها جدل وأساس هذه العلاقات وإنسجامها في تناقضها فقد كان المفهومين الأساسيين لجدل الطبيعة هما الحركة والتناقض أو الحركة التي يسببها التناقض لكن هذه الحركة لا تعمل في فراغ وإنما هي تتم داخل إطار معين وذلك يعني أن هناك ((وحدة)) تتصارع بداخلها المتناقضات أو أن هناك كلاً أو شمولاً ترتبط فيه الأضداد[2] فنستنتج من الأفكار التي طرحها لنا هيجل بأن كل ضد هو سبب وجود لضد الثاني إذا بدون حياة لا يوجد موت وبدون موت لا توجد حياة، بدون أعلى لا يوجد أسفل وبدون أسفل لا يوجد أعلى، وبدون شقاء لا توجد سعادة وبدون سعادة لا يوجد شقاء، بدون عسر لا يوجد يسر وبدن يسر لا يوجد عسر [3] وعلى ذلك فإذا تسائلنا كيف يمكن أن يتحد الضدان؟ لكانت الإجابة أن ذلك ممكن نظراً لأن كلا منها يشكل شرط وجود الآخر[4] إذن فالنتيجة لهذا القول أن التكامل هو الحقيقة.

أما في الفلسفة المعاصرة فقد جاءت فلسفة التعقيد والفكر المركب ممتزجة مع التفسير العلمي الجديد في صورة الإبستيمولوجيا الباشلارية، حيث ذهب الفيلسوف غاستون باشلار إلى الإعتراف بأن العلم الجديد قد خلق فلسفة جديدة ترفض كل حديث عن الحدود الإبستمولوجية[5] إنها حركة عقلانية ثقافية تتجاوز الرؤية العلمية اليقينية المسبوكة، وتستهدف وتستهدف الإصلاحات المفاهيمية الكبرى في تكوينية الوعي البشري، ومباشرة الترميمات المنهجية الضرورية من أجل تحقيق الفهم الأفضل للحياة، وممارسة التدبير الإيجابي لمشكلات الإنسان السياسية والمعنوية [6] كما أنها محاولة جديدة للإنفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى خارج منطق «التمركز الأوروبي» لإكتشاف إمكانيات الإختلاف والتعدد

[1] وحيد بلخضر، مرجع سابق، ص88.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيجل، جدل الطبيعة، مجلد2، ط3، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص54.

[4] المرجع نفسه، نفس الصحة.

[5] وحيد بلخضر، مرجع سابق، ص89.

[6] شراف شناف، من إبستيمولوجيا التعقيد إلى معرفية التوحيد، مرجع سابق، ص161.

والتنوع[1] وهذه الرؤية الباشلارية تتشابه كثيرا مع رؤية موران في دعوتهم إلى رؤية العالم رؤية تشمل التعقيد هذة الرؤية تتوافق مع العصر المعاصر الذي نشهده في حياتنا ويتطابق معها جدا نظرا للتطور الحاصل في شتى الميادين والمجالات سواء علمية أو فلسفية أو دينية أو إجتماعية وغيرها.

المطلب الثالث: أهمية الفكر المركب

إن الضرورة تتمثل في الربط فالفكر المركب يجتهد للربط،[2] يعني هذا أن الأشياء التي لا تكون مرتبطة ومتحدة مع بعضها لا يمكن لها أن تشكل لنا فكرا يصطلح عليه بالمركب. والأمر نفسه يسري على الواحد وعلى المتعدد فالبعض لايمكنهم إلا أن يجانسوا ويتوحدو بصورة مجردة؛ والآخرون يرون بالفعل التنوع بصورة جيدة لاكنهم يرونه في صورة مقسمة ومجزأة والمشكلة تكمن في عدم القدرة على التخلص من هذين الخيارين المشوهين، وعدم القدرة على تفكير التعقيد إنه التحدي الكبير الذي يواجهنا [3] وهذا هو السبب الذي يدعو إلى أن نتخلص من التقسيم الذي طال الفكر الماضي وهو بمثابة محاربة وتحدي له إن الفكر المركب لايرفض إطلاقا الوضوح والثبات والحتمية، إلا أنه يعلم أنها غير كافية، ويعلم أنه ليس بإمكاننا برمجة لا الإكتشاف ولا المعرفة ولا الفعل، [4] لذلك فالفكر المركب لا يلغي أبدا المقومات التي إرتكزت عليها المعرفة الإنسانية إلا أنه يصرح لنا بأنها وحدها لا تصلح وغير كاافية كونها معرفة يتخللها النقص في أهم ما هي قائمة عليه لذلك فموران يضيف التعقيد على هذا الفكر وليس إلغائه لأنه بفكره الجديد فهو يدمج تلك الأفكار وليس حذفها تماماً. يمثل لنا الفكر المركب كوسيلة بإستطاعتها مد يد العون لنا وليس أنها تقوم بكل المسؤولية وحدها هي بمثابة المنقذ والمسلك الوحيد الذي ينقذنا من التيهان في ساحة الفكر فهو لايحل المشاكل من تلقاء ذاته، لاكنه يساعد على إيجاد الإستراتيجية القادرة على حلها إنه يقول لنا :((ساعد نفسك يساعدك الفكر المركب))[5] لذلك فالمهمة التي يقوم عليها لا تقف عليه فحسب

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مرجع سابق، ص138.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4] إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص83.

[5] المرجع نفسه، نفس الصحفة.

فحسب بل يجب تدخل الأفراد في هذه العملية لكي تصبح ناجحة وبعيدة عن كل المساوء التي يمكن أن تحدث في هذه الساحة الفكرية والعلمية.

إن ما يمكن أن يقوم به الفكر المركب هو منح كل واحد منا أجمدة تذكرنا ب((لاتنس أن الواقع متحول، لاتنس أنه بإمكان الجديد أن ينبعث، وفي كل الحالات فإنه ينبعث، [1] والمقصود هنا هو أن الثبات الذي نادت به الإبستمولوجيا الكلاسيكية لا نستطيع الوثوق به لأنه شيئ مغشوش والواقع الذي نشهده يؤكد لنا أن الظواهر الكونية ظواهر ميزتها التغير وهذا ما يطرح نفسه بأنه أسوء شيئ هو الإعتماد على هذه الفكرة التي تخلو من الصحة.

يشكل الفكر المركب نقطة إنطلاق نحو فعل أكثر ثراءاً وأقل تشويها إني أعتقد بشكل عميق أن كل فكر بقدر ما يكون أقل تشويها بقدر ما سيقل تشويهه للبشر، [2] وهذا هو المسعى الذي يلزم الوصول إليه لأنه هو فقط من يمتلك الوسيلة الصحيحة التي تؤدي بطبيعة الحال إلى المسلك الصحيح إذن فالفكر المركب هو محاولة جسورة لا تدعي النهائية والمطلقية إنها تتبتغي الوصول إلى أقصى مراحلها وتجلياتها إلى الفهم الصحيح وتحقيقه وتعميمه على أوسع نطاق [3] إذن فإبستيمولوجيا موران إبستيمولوجيا تعقيدية تحمل وجهات نظر متعددة ومختلفة، متباعدة حينا ومتقاربة حينا آخر قادرة على مقاربة المعرفة البشرية بطريقة إحتوائية تقبلية [4] فهي تحتوي جميع الأفكار لا تقتصر على فكرة وتنفي فكرة بل بالعكس فسُمي مركبا لأنه يتركب من مختلف العلوم التي تتناولها المعرفة العلمية وتقبلية لأنها تقبل كل ما يتعلق بتطوير العلم أكثر فأكثر ونحو طريق يسمح بدخول أي جزيئة تربط بالعلم فهي بالتأكيد مساعدة في تقدمه وليس خرابه.

إذا فإن موران يقر بأن العلم يحتاج إلى فكر يمكنه إحتواء تنوع وتناقض الواقع من جهة وعدم إلغاء التناقضات الفعلية التي تشكل كيان البشرية، من هذا المنطلق يعتبر موران أن الفكر المركب له القدرة على إكتشاف الثغرات الأنطولوجية التي تعاني منها الحضارة المعاصرة من خلال تجاوز مختلف التصورات النمطية التي شكّلتها الإبستيمولوجيا

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[2] المرجع نفسه ، نفس الصحة.

[3] سارة الجديد، نحو إحقاق الفهم– مقاربة إبستيمولوجيا لفهم الفهم عند إدغار موران، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد8، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018، ص176.

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

الكلاسيكية ومقولاتها العقيمة،[1] وهذا ما نلتمسه فقط في الإبستمولوجيا التعقيدية فإن براديغم التعقيد ينبغي أن يأخذ في الإعتبار كل ماهو موجود من أصغر الأشياء إلى أكبرها بما في ذلك الإنسان بإعتباره كائن معقد، ومن ثم ينبغي على براديغم التعقيد تجاوز ديكارت وكل مناهج وأدوات العلم الكلاسيكي [2] ويستلزم هذا المسعى إصلاح نمط تفكيرنا، ولا يتحقق هذا الإصلاح الفكري إلا بالإنفتاح على الفكر المركب من حيث إنه الكفيل بإبراز طبيعة الواقع المركبة التي تسعى العلوم المعاصرة إلى نمذجتها وبضرورة محاورة الواقع ضمن رؤى تأخذ تشابك الوقائع وتعقيدها في الإعتبار، وبالإعتراف بتنوع المعرفة وتكاثرها، [3]يعني هذا أنه لا يجب تهميش أي عنصر يمكن أن يفيد في هذا التعقيد المؤدي إلى التقدم ولا يجب الإستهانة بصغر حجم أي عنصر فقد يضيف إفادة أكبر من العناصر الأكبر منه هنا يصبح من الضروري هنا إقامة حوار وتواصل بين مختلف العلوم والفلسفات، ذلك لأن العلوم تتكامل فيما بينها من أجل فهم أفضل لطبيعة الظواهر المركبة، [4]إذن هذا هو الحل الوحيد لأن الضرورة تتطلب ذلك.

إن الشعور بالتعقيد الذي يطرح نفسه على نحو شبه عفوي، وهو في الوقت ذاته الشعور بالتناقض وبعدم اليقين، وبالتطورات والتاريخ والأحداث والحوادث والتشعبات وبالأبعاد المتعددة، وذلك في جميع المجالات الفلسفية، العلمية والسياسية ومجرى الحياة اليومية، [5] إذا فبلوغ اليقين الحقيقي هو الولوج على جميع المجالات التي يعرفها العلم، وهذا مايستلزم تطوير المناهج المعرفية تختص بعلوم التعقيد بهدف تنظيم المعرفة لا هيكلتها، [6] إذا فالتعقيد يساعد كثيرا في تقدم وإزدهار جميع المجالات سواء كانت علمية أو فلسفية فترابطها هو تطورها لكن لا يهدف المنهج التركيبي إلى بلوغ اليقين الضائع، لكنه على العكس من ذلك يمثل فكرا يتغذى على عدم اليقين،[7] يعني أنه لا يعتمد على اليقين تماما في سعيه هذا وإنما

[1]بن ابراهيم هدى، التقنية العولمية من منظور إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص231.

[2]داود خليفة، من منهج الإختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال، مرجع سابق، ص26.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4] المرجع نفسه، ص27.

[5] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[6] داود خليفة، نحو إبستيمولوجيا حوارية، مرجع سابق، ص32.

[7]العمري حربوش، ترجمة نص لإدغار موران من كتابه الثاني <<في المنهج: حياة الحياة >> دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد1، خريف 2016، ص379.

وإنما يسعى إلى تشكيل علاقات ودمج التناقض القئم بينهم لكي لا يبقى هناط مشكل وإختلال بينهم.

مميزات الفكر المركب:

يختلف الفكر المركب كثيرا عن الفكر الكلاسيكي القديم الذي شهدته إبستمولوجيا الفصل والإختزال التي لا تمر على علم إلا وتضع بصمتها فيه وتجزئه فهي في نظرها أن بلوغ القمة وبلوغ أعلى مراتب المعرفة يكون بهذه الطريقة إلا أن موران جاء بفكرة معاصرة تخطت وتغلبت على كل ما صرحت به المعرفة الكلاسيكية وفي ذلك فهي تخالفهم فمن أهم المميزات والصات التي جعلتها لا تتلاقى مع العلم القديم نذكر من أهمها:

فكر متعدد الأبعاد على عكس الفكر التبسيطي الذي يعتبر أحادي البعد، كما أن الفكر المركب فكر إستراتيجي لأنه يهتم بوضع الآليات المناسبة مع الطبيعة المعقدة للعالم بالإضافة إلى أنه فكر منظم يدرك أبعاد الإنسان المتناقضة ويؤلفها في نسيج منفتح على كل العملات التغييرية القادرة على إحداث تحولات جذرية.[1]يصف موران الفكر بأنه:

_ فكريتصور بيئة العمل وجدل العمل ويكون قادرا على [الإتيان ب] إستراتيجية تسمح بالتعديل من اعمل المباشر، بل وتسمح بإلغائه.

–فكر يعترف بإكتماله ويفاوض في إطار من اللايقين خاصة في العمل، إذا لا يكون عمل إلا في ما هو غير يقيني [2] هذه أهم الصفات التي ميزت الفكر المركب ولمذاإعتمد على هذه الطريقة.

[1]بن براهيم هدى، التقنية العولمية من منظور إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص231.

[2]إدغار موران، هل نسير الى الهاوية؟، مرجع سابق، ص60.

المبحث الثاني: مبادئ الفكر المركب

المطلب الأول: مبدأ الحوارية

المحاورة : المجاوبة أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة والتحاور التجارب لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب ولا بد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم لا الإقتصار على عرض الأفكار القديمة[1] فهو لا يمكن إلا أن يتم إلا بوجود طرفين ويمكن أن يعرف المبدأ التحاوري على أنه تجميع مركب (تكاملي/ تنافسي/تعارضي) من العناصر الضرورية كلها لحياة ظاهرة منظمة ولأدائها وتطورها،[2] إذا فالتطور مرتبط ومتلازم كل الإلتزام بوجود تحاور بين كل عناصر الظواهر ولا يمكننا هنا أن نخصص أي مجال دون آخر فسبيل التعقيد هو وجود ذلك التحاور الذي يفضي إلى إنسجام كل العلاقات بين كل الميادين.

إذن فهو يجمع بين مبدأين أو مفهومين متعارضين يفترض أن يكونا متدافعين لاكنهما متلاحمان و ضروريان لفهم الواقع نفسه،[3] إذا حتى ولو كانا غير متفاهمان فهذا لا يعني أنه لا يمكن الوصل بينهم لتشكيل علاقة متصالحة يستطيع بها الفكر إلى تحقيق هدفه المرجو ويمكن تفصيل التعقيد على مستوى الذات سيما العقل أو الدماغ إذ تعمل الحوارية فيه على جميع مستويات التنظيم الدماغي، ومن ثمة ينعكس هذا التعقيد في الدماغ على المستوى الثقافي والإجتماعي،[4] فالتعقيد في الحوارية يفيد في التأثير الإيجابي على ثقافة المجتمع.

إذن فالحوارية هي وحدة معقدة بين منطقين، وكيانين أو سلطتين تكميليتين ومتنافستين ومتعارضتين يتغذى إحداهما عن الآخر، ويكملان بعضهما لاكنهما يتعارضان ويتحاربان أيضا ينبغي تمييز هذه الحوارية عن الديالكتية الهيغلية لدى هيغل تجد المتناقضات حلول لها ويتجاوز بعضها البعض ويلغي بعضها بعضا داخل وحدة عليا في الحوارية، تكون المتناقضات دائمة وتشكل كيانات أو ظواهر معقد [5]إذا فهو مخالف تماما للدياليكتيكية الهيجلية التي يوجد فيها التخالف والتشابك بين المتناقضات لكن في الأصل يجب على المرء

---

[1] جميل صليبا، مرجع سابق، ص151.

[2] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أنثربولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص147-148.

[3] إدغار موران، نحو براديغم جديد، مرجع سابق، ص123.

[4] علاء كاظم مسعود، إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص667.

[5] إدغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مرجع سابق، ص349.

أن يكون قادرا على التفكير معا بما يتناقض ويتكامل كالحياة والموت [1] يعطي لنا إدغار موران مثال عن الحوارية فيقو ل: <<ولد التنظيم الحي من اللقاء بين نوعين من الوحدات الكيميائية–الفيزيائية، نوع قار بإمكانه التوالد ويحمل نظامه ذاكرة ستصبح فيما بعد ذاكرة وراثية هي الحامض النووي ثم نوع يخص الحامض الأميني الذي يشكل بروتينات متعددة الأشكال، ومختلة جذريا وتنحو نحو التلف إلا أنها تعاود التشكل بشكل دائم إنطلاقا من رسائل تأتي من الحامض النووي>> [2] إذا فالحامض النووي يعطي رسائل للحامض الأميني الذي هو بدوره يقوم بتشكيل بروتينات تتجه إلى الحامض النووي.

إذا فإن الإستقرار والإختلال عدوان لبعضهما البعض فكل طرف يلغي الآخر ولكن بعضهما وفي الوقت ذاته، وفي بعض الحالات يتعاونان معا وينتجان التنظيم والتعقيد يمكننا من الحفاض على التعارض داخل الوحدة، [3]إذا ما يتعين إغناء الإنسان بكل تناقضاته وعلى الفكر أن يكون حوارياً، قادراً على ترك التناقضات عائمة، وهي تتكامل وتتصارع [4] فذلك هو السبيل الأمثل والمفيد لتكون هناك معرفة أساسها الحوار وهدفها بلوغ المعارف اليقينية.

المطلب الثاني: مبدأ الإرتداد التنظيمي

مبدأ الإرتداد التنطيمي يتجاوز السببية الكلاسيكية أي هذا التناظر القائم بين السبب والفعل: السبب ينتج الفعل والفعل نتيجة للسبب المقصود هنا الحلقة المكررة [5]مثال على ذلك إن كل لحظة في الزوبعة هي في الوقت ذاته هي منتِجة ومنتَجة، إن السيرورة الإرتدادية هي السيرورة حيث المنتوجات والنتائج تشكل في الوقت ذاته عللا منتجة لما ينتجها [6] لذلك فالإستمرار لا يكون فقط من قيام جهة واحدة ولكن بقيام كلتا الجهتين للإكتمال المثالي لهذا التعقيد فمثلا سيرورتنا نحن البشر لا تكون من تلقاء نفسها ولكن من خلال إشتراك الإنسان في هذه العملية فنحن نتاج جهاز تناسلي بيولوجي، إلا أن هذا الجهاز لا يمكنه الإستمرار

[1]إدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، 2005، ص69.

[2]إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص74.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4]إدغار موران، إلى أين يسير العالم؟، ترجمة أحمد العلمي الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2009، ص6

[5]إدغار موران، عنف العالم، مرجع سابق، ص69.

[6]إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص75.

إلا بمساعدة من البشر إذا أراد هؤلاء أن يتزاوجو بإنتظار أن يسير النظام ذاتيا عبر الإستنساخ[1] إذا فهذا المبدأ يجب توفر شرطين فيه أو أمرين إنها عملية تكون فيها التأثيرات والنتائج مسببة ومنتجة في العملية ذاتها وتكون فيها المراحل النهائية ضرورية لتوليد المراحل الأولى وهكذا فإن العملية التكرارية هي عملية تنتج نفسها وتعيد إنتاج نفسها بشرط أن يغذيها مصدر أو مخزون أو تدفق خارجي [2]، إذن فما نستنتجه من هذا المبدأ أنه عبارة عن حلقة مولدة تكون فيها المتنوجات والنتائج نفسها مبدعة لما ينتجها وعليه نكون نحن الأفراد منتوجات لإنتاج متجذر في أعماق التاريخ غير أن هذا النسق لا يستطيع إعادة إنتاج ذاته إلا إذا غدونا نحن أنفسنا منتجين عن طريق التزاوج ينتج أفراد الإنسانية المجتمع ضمن التفاعل وبواسطته بيد أن المجتمع ينتج الإنسانية بإعتباره كلا منبثق من هؤلاء الأفراد، ويمدهم باللغة والثقافة،[3]يعني بهذه الطريقة أن الإكتمال بين العناصر هو وبين وظائفها هو الوصول للمعرفة .

المطلب الثالث: المبدأ الهولوغرامي

هذا المبدأ هو مبدأ الكتابة الهولوغرامية hollojramiaque: إذا كان الجزء يتشكل من الكل، حينئذ يمكن إيجاد الكل في الجزء هذا المبدأ له إستخدامه في المجتمع من قبل الأفراد من خلال الثقافة [4]، فداخل كل هولوغرام فيزيائي تظم أصغر نقطة من مجموع الهولوغرام تقريبا كل المعلومة الخاصة بالموضوع الممثل، [5] فهذا الهولوغرام يتشكل من مجموعة من الهولوغرامات الأصغر منه كما أنه لا يعمل هو الآخر بالطريقة الكلاسيكية فتتجاوز فكرة الهولوغرام النزعة الإختزالية التي لا ترى سوى الأجزاء والنزعة الكليانية التي لا ترى سوى الكل،[6] فالمقصود بالضبط بالهولوغرام فهو مجسم hologramme فن مقتبس من التصوير الضوئي وهو التصوير النافر بثلاثة أبعاد ويعني عند موران تكامل الكل والجزء

[1]إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، مرجع سابق، ص58.

[2]إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أنثروبولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص151.

[3]إدغار موران، نحو براديغم جديد، مرجع سابق، ص123.

[4]إدغار موران، عنف العالم، مرجع سابق، ص69.

[5]إدغار موران، الفكر والمستقبل، مرجع سابق، ص75.

[6] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وتفاعلهم[1]فهي صورة تظم كل نقطة فيها مجمل المعلومات المتصلة بالشيئ الممثل ولا يعني المبدأ الشمولي أن الجزء داخل الكل فحسب بل إن الكل داخل الجزأ على نحو ما، [2] فالكل في كل جزء من أجزائه مع أنها فريدة وهكذا يقتضي التعقيد التنظيمي للكل التعقيد التنظيمي للأجزاء وهذا التعقيد يقتضي بشكل متواتر التعقيد التنظيمي للكل لكل جزء من الأجزاء فرادته بيد أنها ليست مجرد عناصر أو شظايا للكل إنها كليات صغرى إفتراضية [3]، ما نستنتجه من مبادئ التعقيد هو أنها تقوم بالجمع بين عناصر الظاهرة العلمية أو المعرفية ولا تعترف بإقصاء أي طرف منها.

[1]إدغار موران، الأفكار مقامها حياتها، عاداتها ونظيمها، مرجع سابق، ص370.

[2]إدغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مرجع سابق، ص350.

[3]إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أنثروبولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص153.

المبحث الثالث: نظريات التعقيد

المطلب الأول: نظرية الإعلام

نظرية المعلومات أو الإعلام (Théorie de l'information)، والتي تعرف بشكل خاص بإسم "نظرية الإتصال الرياضية"(théorie de communication mathématiqu) التي تعود إلى العالم الأمريكي كلود شانون،[1] وهي نتيجة لما جاء به علم التحكم الآلي، فهي أداة لمعالجة إنعدام اليقين والدهشة إذ يسمح مفهوم الإعلام بالدخول في عالم يوجد فيه النظام (التكرار والأطناب) والفوضى والضجيج، كما يسمح بإستخلاص الجديد (المعلومة نفسها)[2] إذا فهي نظرية تنبني على إستخراج المعلومات وترتيبها لكي نستخرج من ماهو رئيسي معالجة بذلك إنعدام اليقين فقد جاءت نظرية المعلومات كحاجة لحل مسألة علمية هامة تتعلق بكيفية نقل المعلومات بفعالية عن طريق حل مشكلة تشفير المعلومات، فهي إذن أداة لتحيل المعلومات (الرسائل) داخل أي نظام اتصال إلى الوحدات الأساسية للمعلومات[3]، من هنا كان مفهوم المعلومة في النهاية مع أنه غير مادي إلا أنه مفهوما فيزيائيا كليا في تبعيته للطاقة وغير قابل للإختزال إلى الكتلة أو الطاقة،[4]من هنا يمكننا القول أن الهدف من هذه النظرية – في نهاية المطاف– كان إيجاد علاقة بين المعلومات والشواش (لفوضى) حيث يتعايش الإضطراب (الضوضاء / التهميش) والنظام (عكس مبدأ عدم التناقض الذي هو أساس المنطق الكلاسيكي)، يسمح مفهوم المعلومة بالدخول في عالم يوجد فيه النظام (التكرار) واللانظام (الضجيج)، وأن يستخرج منها الجديد [5] إذ تعتبر نظرية المعلومات من الأنظمة الفوضوية المعقدة التي لا يمكن تفسيرها خطيا كالأنظمة البسيطة رغم أن المسعى الذي كان في البداية هو تفسيرها تفسيرا خطيا، لأن مشكلة الإتصال حسب شانون تكمن في إعادة إنتاج رسالة ما بطريقة دقيقة أو تقريبية من نقطة ما مختارة تمثل مصدر المعلومة،[6] ويستنتج من هذا كله أن نظرية الإعلام أو المعلومات قد ظهرت من أجل

---

[1] داود خليفة، إبستيمولوجيا التعقيد دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص143

[2] علاء كاضم مسعود، إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص670

[3] داود خليفة، المرجع السابق، ص143–144

[4] المرجع نفسه، ص144

[5] المرجع نفسه، ص145

[6] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص96–97

خلق طرق بديلة لنقل المعلومات لإعتماد نظام جديد يتمحور أساسا حول عملية تشفيرها، ولأن هذه العملية لا تتم إلا من خلال تأثير عاملي الفوضى والإضطراب على مجرياتها فإن الأمر هنا يستلزم ضرورة إتباع النظام اللاخطي الذي أشرنا إليه من قبل بهدف فهم التعقيد الذي يشوب عملية انتقال المعلومات[1] يعني هذه الطريقة رغم أنها في نفس طريق التي تعتمد على التعقيد في علومها إلا أنها بأسلوب آخر عرف بالتشفير.

المطلب الثاني : نظرية السيبرنطيقا

السيبرنطيقا أصل هذا اللفظ يوناني (Kubernétiké) وهو مشتق من لفظ (Kuberna)، ومعناه فن الحكم أو التوجيه والإدارة، [2] ويطلق لفظ السيبرنتيكا أيضا على الأعمال التقنية التي يتم بها إنشاء آلات ذاتية الحركة شبيهة بالإنسان من حيث قدرتها على مراقبة نفسها بنفسها، [3] وهي علم التحكم الآلي وهو حقل متعدد التخصصات الذي يعالج مشاكل التنظيم وعنليات المراقبة بما فيها ردود الأفعال ونقل المعلومات (الإتصالات) على الآلات والكائنات الحية[4] إذن فهي نظرية تقصد السلطة في توجيه الأفكار إلى الصواب فتقوم فتقوم بتوجيهها وتقديمها على الوجه الصحيح لها وتديرها بالطريقة المناسبة لها.

السيبرنطيقا تمثل في حد ذاتها نظرية في الآلات المستقلة، فقد قطعت رد الفعلي الراجع التي أدخلها نوربيرت فينار (Norbert Winer)* مع مبدأ العلية الخطي عندما إستبدلها بفكرة العلية الدائرية: (ب) تؤثر في (ج) و (ج) تؤثر عودا في (ب)؛ أي أن العلة توثر في المعلول وهذا يؤثر بدوره في العلة[5] وفي الأصل هي نظرية رياضية تهتم بالأنظمة الموجهة، الموجهة، نشأت من دراسة منظومات الإدراك والتحكم سواء في الآلات المصنوعة أو في الكائنات الحية[6]، وعلى هذا الأساس يكون علم السيبرنطيقا قد أثبت فعالية المعرفة المعقدة

---

[1] وحيد بلخضر،المرجع نفسه، ص97

[2] جميل صليبا، مرجع سابق، ص682

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[4] علاء كاظم مسعود، إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص670

*في عام 1948 ألف نوربرت وينر كتايا عنوانه "سيبرنطيقا" ثم بسطه موجزا في عام 1950 تحت عنوان " الإستعمال البشري للكائنات البشرية" وهو عنده يعني علم الضبط والإتصال في الكائنات الحية وفي الآلات **ينظر إلى:** مراد وهبة، مرجع سابق، ص353.

[5] إدغار موران، نحو براديغم جديد، مرجع سابق، ص120

[6] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران ، مرجع سابق، ص97

في فهم الواقع عبر مجالاته المتعددة والمتنوعة من خلال التخلي كليا عن التصور الكلاسيكي الخطي للسببية والذي يُخضع النتيجة للسبب خضوعا مطلقا والإعتراف بمقابل ذلك بالتصور الرجعي الذي يجعل من النتيجة هي الأخرى مصدر تأثير في السبب وبالتالي تصبح علاقة السبب بالنتيجة على هذا النحو علاقة تأثر وتأثير متبادل [1]وكان ظهور السيبرنطيقا خلال الحرب العالمية الثانية لأسباب عسكرية، حيث صادفت القوات العسكرية الأمريكية صعوبات في مواجهة وإسقاط الطائرات الألمانية بسبب قدراتها الهائلة على المراوغة، فتصدى فريق من العلماء في إختصاصات مختلفة لمواجهة هذه المشكلة وكان نوربرتواينر(Norbert Winer1894-1964) واحدا من أعضاء هذا الفريق، فتمكن من إنشاء جهاز مكون من مدفعية أرضية وآلة حاسبة، والفكرة هنا تكمن في تزويد الآلة الحاسبة بمعلومات مستمرة حول موقع الطائرة ومن ثم تحديد موقعها اللاحق، [2] نلاحظ إذا أن هذه النظرية كذلك إعتمدت وجها آخر إلا أنهم يصبون في نفس المنوال.

المطلب الثالث: نظرية الأنساق(النظم)

وهي نظرية نسقية تنظر إلى الأشياء في أبعادها الكلية الشاملة، من خلال التركيز على التفاعل بين الأجزاء بدل النظر في العلاقات السببية ومقاربة تعقد الأنساق (الأنظمة) ككيانات أو مجموعات ديناميكية ذات علاقات متعددة ومتغيرة، فضلا عن إقامة تماثل بين هذه الأنظمة عن طريق شبكة من العلاقات [3]إذا فهي تضع الأسس لفكر التنظيم أول درس نسقي هو: ((الكل أكبر من محموع الأجزاء))، ما يعني وجود خصائص تنجم عن تنظيم الكل ويمكن أن تؤثر عودا على الأجزاء هكذا يحتاز الماء خصائص منبثقة بالنظر إلى الهيدروجين والأكسجين اللذين يكونانه أضيف كذلك أن الكل أقل من أجزائه لأن هذه الأخيرة قد يكون لها خصائص يمنعها تنظيم الكل تساعدنا نظرية الأنساق أيضا على التفكير في تراتب مستويات التنظيم، وفي الأنساق الفرعية وتداخلها [4]ويفهم من هذا كله أن نظرية الانساق تحمل بداخلها بعدا تركيبي ترفض من خلاله اختزال الأشياء في الأجزاء المشكلة لها أو النظر لهذه الأجزاء كعناصر منفصلة عن بعضها البعض، بل تدعوا إلى ضرورة التفاعل

[1] المرجع السابق، ص98

[2] داود خليفة، إبستيمولوجيا التعقيد دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص132

[3] علاء كاظم مسعود، إبستيمولوحيا التعقيد عند إدغار موران، مرجع سابق، ص671

[4] إدغار موران نحو براديغم جديد، مرجع سابق، ص122

بين هذه الأجزاء وفق تصور جديد يصفه إدغار موران بالعابر للتخصصات المعرفية كونه يتيح التمايز بين العلوم لا على أساس الطبيعة المادية المكونة للمواضيع، بل على أساس التعقيد الذي يشمل أنواع المواضيع المشتركة بين العلوم المختلفة [1] كما تنظر نظرية النظم العامة إلى المنظومات بإعتبارها بنية هرمي أي تسلسل هرمي بين أجزاء المنظومة يظهر أبسط نوع للنظم في قاعدة الهرم، وأكثرها تعقيدا في قمته، ولفهم الطبيعة الحقيقية لأي منظومة لا يهم إن كان المسلك تنازليا من الكل إلى الأجزاء، أو تصاعديا نحو النظرة الكلية من الأجزاء إلى الكل، بل من المهم النظر إلى التكامل الذي يراعي السياق الأوسع للنظام في علاقاته مع الأنظمة الأخرى،[2] إذا فأساس تطور العلوم هو ترابطها.

إذن وبعد التطرق إلى مبادئ ونظريات التعقيد يكون قد توضحت لنا صورة التعقيد الذي يغلب على الظواهر العلمية التي يستحيل ولا يمكن فهمها أو شرحها عن طريق الفصل بل هي تدعوا إلى ضرورة الخوض في رؤية جديدة تعترف بترابط العلوم وتواصلها الذي فقدناه في المعرفة الكلاسيكية.

[1] وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند إدغار موران، مرجع سابق، ص100

[2] داود خليفة، إبستيمولوجيا التعقيد دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، مرجع سابق، 149-150

خلاصة الفصل الثالث:

الفكر المركب هو تفكير شامل لكل المتناقضات ومندمج مع بعضه البعض في وحدة مترابطة فيم بينها، ولم يقتصر مفهوم المركب على إدغار موران بل نجده كذلك في العصور القديمة أمثال هيجل و غاستون باشلار و باسكال...

تعتبر نظرية المعرفة التركيبية أكثر إنفتاحا نتيجة لتأسيسها على مبادئ الفكر وخاصة المبدأ الحواري الذي قامت عليه ولا ننسى أيضا نظريات التعقيد فكانت هي حجر الأساس لهذا الفكر المعقد.

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا الذي كان تحت عنوان الإبستيمولوجيا من التحليل إلى التركيب وأخذنا إدغار موران نموذجا ومن خلال تحليلنا لإشكالية بحثنا وتقسيمها عبر ثلاث فصول توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات التي كانت عبارة عن أهم ما جاء في بحثنا وهي كالتالي:

_ كانت المعرفة الكلاسيكية معرفة إختزالية تبسيطية كانت ترى في الفصل والإختزال ملجأً ومعبراً للوصول إلى المعرفة الحقة كانت تؤمن بفصل الذات والموضوع ولا ترى في تواصلهما أي مسلك للحقيقة بحجة أن المتناقضات لا تتلاقى فيما بينها وأن بلوغ اليقين يكون من خلال التقسيم وإدراكه لا يكون سوى في هذه الحالة وهذا التفكير كان مسيطراً على الفكر الغربي، منذ العصور القديمة وأبرز الفلاسفة الذين كانو ينادون به نجد ديكارت الذي عمل على بناء إبستيمولوجيا قائمة على تقطيع العلوم.

_ فصل ديكارت كذلك بين الروح والجسم وإعتبر أنهما مشتتين كل على حدة وقام العقل الإختزالي عنده كذلك على الوضوح والثبات وهذا هو أساس معرفته فالمتغيرات لا تعتبر حقيقة ويجب بروز الثبات عليها مدى الحياة.

_ لكن نجد إدغار قد قام بإنتفاضة على هذا الرأي وهذه الإبستيمولوجيا التي لا تكاد تفيد العلم بأي شيئ لأن هذا العلم بطبيعته متجدد ومتطور لا يبقى على نفس الشاكلة ولا على نفس المضمون فهو دائم التجدد وهذا ما كان غائبا عند ديكارت.

_ يرى موران في الفصل والإختزال زعزعة وإختلاللهذه المعرفة المعقدة التي هي أساس كل المعارفوذلك يأتي من خلال ترابط الذات والموضوع.

_ جاء موران بفكر جديد فكر قائم على السيطرة وعلى تغطيه تعقد هذا العالم والذي إصطلح عليه موران بالفكر المركب الذي من خلال تجاوز مبادئ العلم الكلاسيكي القديم.

_ سمى إدغار موران العقل الإختزالي بالعقل الأعمى لأنه لا يرى بتاتا حاجة العلوم لبعضها البعض لأنه قام على العقل الأحادي وهذا بدوره عقل مشوه وناقص وخاصة أنه منغلق فالمعرفة الحقيقية هي التي تنفتح على جميع المجالات والتخصصات وتجمع كل المتناقضات مع بعضها.

_ يرى موران من خلال هذا الفكر أنه لا يمكن معرفة الأجزاء بدون معرفة الكل ولا يمكن كذلك معرفة الكل من دون معرفة الأجزاء ذلك أن التركيب في العلوم ينبغي الولوج على جميع عناصر المشكلة ودراستها في وحدة مركبة وليس في تقطيعها.

_ برايغم الفكر الركب أنموذج معرفته تكون حوارية تتيح التواصل بين مختلف العلوم وهذا ما يلزم لتكونالمعرفة التي نرجوها معرفة يقينية تتوفر على جميع الشروط التي يتطلبها تطور العلم والمعارف.

_ إبستيمولوجيا الفكر المركب تتجاوز الفكر الكلاسيكي لكنها لا تنفيه تماما بل تدمجه ضمن خطاطة المعرفة لكي تصبح حقا معرفة معقدة تتضمن كل أطراف العلوم.

_ كانت مهمة الفكر المركب إصلاح الفكر وإعادة تهيئته على ما يواكب العصر المعاصر والتي أدت إلى تطوره.

_ يكمن الغرض من الفكر المعاصر في إخراجنا من وحل الميتافيزيقا التي أسست خطابا إنتقائيا يرضى بحقيقة نهائية وينتصر على يقين ينكر الاختلاف ويتغلب على التناقض الذي يسكن العالم وما طرحه لنا موران في هذا البحث هو ممساهمة رصينة هدفها كبح الفكر الفصلي الذي أحاط بالعقل.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- إدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، 2005،

2- إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار ومنير الحجوبي، دار توبقال، ط 1، 2004، الدار البيضاء

3- إدغار موران، إلى أين يسير العالم؟، ترجمة أحمد العلمي الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009

4- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الحليم حزل، فريقيا الشرق المغرب، 2012

5- إدغار موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة: عزيز لزرق، منير الحجوبي، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، 2002

6- إدغار موران، المنهج الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها و تنظيمها، الجزء 04، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، ط01، بيروت2012

7- إدغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2009

8- إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة أثربولوجيا المعرفة،ترجمة جمال شحيد، ج3، إعداد المنظمة العربية للترجمة،ط1، بيروت لبنان 2012

ثانيا: المراجع

1-مهديفضلالله، فلسفة ديكارتومنهجه- دراسة تحليلة و نقدية- ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 1، كانون الثاني(يناير) 1983، ط2: أيار (مايو)1986، ط3: تشرين الاول (اوكتوبر)، 1996، بيروت لبنان

2-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2012

3- رينيهديكارت، مقالعن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري ، مطابع الهيئة المصرية العامةللكتاب ، ط3، 1985، الإسكندرية

4- فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور إدغار موران، فلسفة حديثة ومعاصرة ، سنة ثالثة دكتوراه، جامعة الجزائر 2

5- ابراهيممصطفىابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء الدنيا للطباعةوالنشر،الإسكندرية،2001

6- ويلترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984

7- إمام عبد الفتاح إمام ، تطور الجدل بعد هيجل، جدل الطبيعة، مجلد 2، ط3، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007

8- أبو بكر الفيلالي، العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية أو موران ضد ديكارت، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015

9-إدغار موران، الفكر المعقد/المركب والفكر الشامل،ترجمة: خديجة زتيليwww.couua.com

ثالثا: المقالات والمجلات العلمية:

1-عبد الرحمان محمد ط عمة، الإبستيمولوجيا التكوينية للعلوم مقاربة بينية للنموذج اللساني المعاصر ، مجلة فصلية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العلمية و العربية ، العدد الثامن و الثلاثون ، المجلس الاعلى للغة العربية، الثلاثي الرابع 2017، ج.القاهرة/ مصر

2-داود خليفة ، منمنهج الإختزال إلى منهج التعقيد: الفكر المركب في مواجهة منظومة الإختزال ، مجلة آفاق فكرية، المجلد06، عدد خاص،إدغار موران، كلية العلوم الإنسانية و الإجتاعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، 2020/110/01، الشلف

3-علاء كاضم مسعود،إبستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مجلة واسط مجلة كلية التربية، العدد السابع و الثلاثون، الجزء الأول /تشرين الثاني، 2019،[1]

4-سعيد عبد الفتاح، البعد الاجتماعي لنظرية لكاوس 1، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد18، جامعة الوادي، الجزائر، مارس 2015

5-إدغار موران، أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، ترجمة : جاد مقدسي، مجلة الإستغراب، العدد 01، المركز الإسلامي، للدراسات الإستراتيجية، خريف 2015

6-شرافشناف، من إبستيمولوجيا التعقيد إلى معرفية التوحيد، سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد 02، العدد06، جامعة باتنة – الجزائر،أغسطس2017.

7-غسان علاء الدين، مالا برهوم، غياث كحيلة، إبستيمولوجيا الذات عند إدغار موران، مجلة جامعة تشرين، المجلد42، العدد01، جامعة تشرين –اللاذيقية –سورية، 2020

8-إدغار موران، نحو براديغم جديد،ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون،المغرب

9-إدغار موران، إمكانات المعرفة الإنسانية وحدودها، ترجمة يوسف تيس، مجلة رؤى الفكر والبث، المغرب

10-حميسي ميرة، أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة والتعدد عند إدغار موران، مجلد 7، العدد 2، 2022، مجلة أبحاث

11-بن ابراهيم هدى ،التقنية العولمية من منظور إبستيمولوجيا التعقيد عند إدغار موران ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلد 6، العدد 2، 2020

12-داود خليفة ، نحو إبستيمولوجيا حوارية ، مجلة سلسة الأنوار ، مجلد 3، العدد10، جامعة وهران 2 ، 2019

13-ادغار موران، فهم الشرط الإنساني : رهان تربية المستقبل ،مجلة رؤى تربوية ، العدد 29، ترجمة عزيز مشواط

14-منتصر حمادة، إدغار موران يفكك منظومة الفكر والمستقبل العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه عن المراقبة ، مجلة الأزمنة، عدد مزدوج 3.4، الرباط، 2011

15-سارة الجديد، نحو إحقاق الفهم- مقاربة إبستيمولوجيا لفهم الفهم عند إدغار موران، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد8، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018

16- سعيدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحداثي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)، العدد26، 2016

رابعا: المعاجم والموسوعات:

1-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، دط، 1982، بيروت لبنان

2-ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، د.ط، 1973، القاهرة.

3-جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط01، بيروت، 2006

4-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والننشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2007

5-اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،ترجمة:أحمد خليل و أحمد عويدات، منشوراتعويدات، ط 2، 2001، بيروت

6-عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، ط1، 1984

رينيه ديكارت، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة علي الحارس، مجلة الحكمة، 2021

خامسا:المواقع الإلكترونية:

1-عبد الكمال نينة، إدغار موران: ضرورة الفكر المركب(التركيب والتعقيد)، الحوار المتمدن، www.ahawar.org، 2023/03/30.

2-جواد الشوني، منظومة التعقيد ضد منظومة التبسيط، أنفاس نت، www.anfasse.org، 2023/3./30.

سادسا: رسائل جامعية:

1-وحيد بلخضر، المعرفة و الثقافة عند إدغارموران، أطروحة دكتوراه، 2020-2021، جامعة وهران 2، وهران

2-داود خليفة،إبستيمولوجيا التعقيد-دراسة لبراديغم التعقيد والفكرالمركب لدى إدغار موران ، أطروحة دكتوراه ،2015-2016، جامعة وهران2

3-عادل بويحي، إنبثاق الفكر والمعرفة عند إدغار موران إعادة بناء الإبستيمولوجيا،(رسالة ماجيستار)، 2014-2015، جامعة الجزائر2

4-سارة جديد، الرؤيا التعقيدية ومنطقها الإبستيمولوجي لدى إدغار موران أطروحة دكتوراه،دون تاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة01

سابعا: الدوريات:

العمري حربوش، ترجمة نص لإدغار موران من كتابه الثاني <<في المنهج: حياة الحياة >> دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية،العدد1، خريف 2016

الملخص

الملخص

الملخص:

يندرج موضوع دراستنا حول الإبستمولوجيا من العصر الحديث إلى العصر المعاصر الذي عرف تطورا في أسلوب بحثه عكس ما كانت عليه في المعرفة الكلاسيكية التي إعتمدت في دراستها جليا على التبسيط والإختزال فكانت المعارف الكلاسيكية تفصل في كل مجالات العلوم وكان سيد هذا الموقف ديكارت الذي أكد لنا بأن الوصول للحقيقة هو الفصل بين العلوم لكن جاء من بعده موران مخالفا رأيه فكان يؤكد لنا أنه لا سبيل للوصول للحقيقة الحقة بدون الإعتماد على منهج يقوم أساسا على التركيب يعني أنه يجمع بين مختلف الظواهر ويعتمد على ثنائية الذات والموضوع إذا فبراديغم التعقيد هو من بإمكانه فهم تعقد العلم ولا سبيل لذلك إلا بالإعتماد على إبستيمولوجيا التعقيد.

الكلمات المفتاحية : . (06 كلمات)

الإبستيمولوجيا، التبسيط والإختزال، التركيب، التعقيد، براديغم، ثنائية الذات والموضوع

Abstract

summary: The topic of our study falls on epistemology from the modern era to the contemporary era, which witnessed a development in its research method, unlike what it was in classical knowledge, which relied in its study on simplification and reduction, so the classical knowledge was separated in all fields of science, and the master of this position was Descartes, who assured us that access For the truth is the separation of the sciences, but Moran came after him, contrary to his opinion, and he assured us that there is no way to reach the true truth without relying on a method based mainly on composition, meaning that it combines various phenomena and depends on the duality of the subject and the object. There is no way to do this except by relying on the epistemology of complexity

Keywords : Epistemology, simplification and reduction, complex synthesis, paradigm, object–subject dichotomy